التناول الموضوعي لمصنفات الإيمان عند أئمة أهل السنة

دراسة تحليلية موازنة

Objective Handling of the Works of Faith among the Imams of the Sunnis

إعداد

أمل بنت عثمان السنيدي

Amal Othman Al-Sunaidi

باحثة دكتوراه بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية -جامعة الملك سعود

أ.د/ لطيفة بنت عبد العزيز المعيوف

Prof. Latifa Abdulaziz Al-Mayou

أستاذ بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية -جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2025.461322

استلام البحث	**١٠ / ٦ / ٢٠٢٥**
قبول البحث	**١٠ / ٨ / ٢٠٢٥**

السنيدي، أمل بنت عثمان والمعيوف، لطيفة بنت عبد العزيز (٢٠٢٥). التناول الموضوعي لمصنفات الإيمان عند أئمة أهل السنة - دراسة تحليلية موازنة. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣٤)، ١١٩ - ١٥٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

التناول الموضوعي لمصنفات الإيمان عند أئمة أهل السنة
دراسة تحليلية موازنة

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى بيان موضوعات مصنفات الإيمان عند أئمة كتب الحديث الستة وكتب العقيدة المسندة وكتب الإيمان المفردة، واستنتاج منهجهم في تناول الموضوعات والموازنة بينها، وذلك باتباع المنهج الاستقرائي الاستنتاجي. ويظهر في هذا البحث اختلاف الأئمة في تناول الموضوعات باختلاف منهج الأئمة في مصنفاتهم بين عام شمل مسائل الاعتقاد عامة وخاص حصر موضوعاته في مسائله ومباحثه خاصة إلا أن غالب التناول الموضوعي عند الأئمة لمصنفات الإيمان إنما هو بالمعنى الخاص دون العام، وقد أثبت البحث أن المعنى الخاص لمصطلح الإيمان هو استعمال عامة أئمة أهل السنة في مصنفات الإيمان المفردة والمضمنة في كتب الحديث الستة وكتب العقيدة المسندة.

الكلمات المفتاحية: الموضوع، أئمة أهل السنة، الإيمان-مصنفات.

Abstract:

This research aims to identify the subjects of *Iman* (faith) compilations as presented by the leading scholars of the six canonical Hadith collections, the Musnad-based creedal works, and the independent treatises on *Iman*, and to deduce their methodological approaches in addressing and comparing these subjects. The study follows an inductive and deductive analytical method. The findings reveal that the scholars differed in their treatment of the topics according to the nature and scope of their works—some adopting a comprehensive approach encompassing all issues of creed, while others confined their discussions specifically to matters directly related to *Iman*. However, it is evident that the dominant thematic treatment among the scholars in their *Iman* compilations was according to the *specific* meaning of *Iman*, not the general one. The research concludes that this specific meaning of the term *Iman* was the prevailing usage among the leading scholars of Ahl al-Sunnah in both their independent treatises on *Iman* and the discussions included within the six canonical Hadith collections and Musnad-based creedal works.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

Keywords: Subject, Scholars of Ahl al-Sunnah, Faith (*Iman*), Compilations.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين .

أما بعد :

ومما لا شكّ فيه أن موضوع الإيمان هو الموضوع الأبرز، وهو العنوان الظاهر في غالب مُصنَّفات الأئمّة؛ فإن بابه واضح مُحكَم في نصوص الكتاب والسُّنَّة وآثار الصحابة -رضي الله عنهم- ، إلا أن تناول الأئمّة الموضوعي في مُصنَّفات الإيمان قد يبدو لأول وهلة أن جميعها في مسائله ومباحثه، ولكن الأمر غير ذلك، حيث إن تناول الأئمّة الموضوعي يختلف باختلاف مراد الأئمّة، فيظهر بذلك الأثر المقاصدي عند كلِّ إمام بين مُصنَّفات تضمّنت الوحدة الموضوعية[(١)] للإيمان من خلال حصر موضوعات مُصنَّفات الإيمان في مسائله ومباحثه خاصّة، وبين من انتقل مراده بالتصنيف إلى التوسُّع الشمولي فتناول مسائل الاعتقاد عامة دون اقتصار على مسائل الإيمان، وما بين هؤلاء وهؤلاء تأتي تلك الموضوعات ضمن مباحث كلية محددة في منهجين للأئمة العام منه والخاص، مبيّنة في كل منهج التناول الموضوعي وفق الوحدة الموضوعية لمُصنَّفات الإيمان في كتب الحديث الستة، وكتب العقيدة المسندة، ومُصنَّفات الإيمان المفردة بحسب الترتيب الزماني لتأليفها[(٢)]، من خلال فهم دلالة المؤلِّف المتعلِّق بالدافع لتأليفه، وذلك فيما يلي:

مشكلة البحث:

لما كان الإيمان من أعظم أصول الدين، قيّض الله أئمّة أهل السّنة لبيانه وتقرير مسائله على وتيرة واحدة سالكين منهجا متميزا في العرض بطرق متعددة ومناهج مختلفة في تناول موضوع الإيمان من خلال مصنفات الإيمان المفردة وغير المفردة ضمن كتب الستة الحديثية وكتب للاعتقاد مسندة، لذا كان من اللازم تتبُّع موضوعات تلك المُصنَّفات، واستنباط المنهج الذي سار عليه الأئمة والموازنة بين تلك المناهج.

أهمية البحث:

١. موضوع الإيمان من أجل مسائل الدين وأعظم مباحث العقيدة.

---

(١) المراد بالوحدة الموضوعية: الأساس الذي يربط موضوعات مُصنَّفات الإيمان ضمن محور معين، وهو مسائل الإيمان كحقيقته وزيادته ونقصانه والاستثناء فيه، ومسائل الإيمان مواضعة اصطلاحية مما تعارف عليه علماء العقيدة في التعبير عن مسائل الإيمان، وسيظهر في فصول البحث -بإذن الله-.

(٢) وقد رتبت الموضوعات بحسب ترتيبها في مُصنَّفات الأئمّة، إلا ما دعت الحاجة إليه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢. المكانة العلمية التي بوَّأها الله للأئمة مع فضلهم وشريف علمهم، وقيمة مصنفاتهم وما تتضمَّنه من تأصيل في فقه مسائل الإيمان.
٣.الحاجة إلى استنتاج منهج الأئمة في المراد بالإيمان من خلال مصنفات الإيمان المفردة وغير المفردة.

أهداف البحث:

١. عرض موضوعات مصنفات الإيمان عند أئمة كتب الحديث الستة وكتب العقيدة المسندة وكتب الإيمان المفردة.
٢. استنباط منهج أئمة السنة في تناول موضوع الإيمان من خلال مصنفات الإيمان المفردة والمضمنة في كتب الحديث الستة وكتب العقيدة المسندة.
٣. الموازنة بين مناهج أئمة السنة في التناول الموضوعي لمصنفات الإيمان المفردة والمضمنة في كتب الحديث الستة وكتب العقيدة المسندة.

أسئلة البحث:

١.ما موضوعات أئمة السنة في مصنفات الإيمان المفردة والمضمنة في كتب الحديث الستة وكتب العقيدة المسندة.
٢. ماهي مناهج أئمة السنة في تناول موضوع الإيمان من خلال مصنفات الإيمان المفردة و المضمنة في كتب الحديث الستة وكتب العقيدة المسندة.
٣. ما وجه الموازنة بين مناهج الأئمة في التناول الموضوعي لمصنفات الإيمان المفردة والمضمنة في كتب الحديث الستة وكتب العقيدة المسندة.

حدود البحث:

١.سيكون البحث محدودًا من جهة مصادره فيما صنف تصنيفا موضوعيا في الإيمان من خلال المطبوع من كتب الإيمان المفردة، وكذلك المدرجة ضمن كتب الحديث والاعتقاد المسْندة، بناء على معيار الأصالة والمرجعية[٣].
٢. من جهة المدة الزمنية فستكون من القرن الثالث وهو بداية التصنيف الموضوعي للإيمان إلى نهاية القرن السادس الهجري.[٤]

---

[٣] اتفق المحدثون على عد الكتب الستة أمهات الكتب الحديثية وأصولها، وأما كتب الاعتقاد المسندة وكتب الإيمان المفردة المختارة فتعد مرجعا لعقيدة أهل السنة والجماعة، وما يذكر في غيرهما فيما يتعلق بموضوع البحث فهو قليل ومختصر لا يؤثر في إبراز المنهج بالنسبة لما ذُكر في تلك المصنفات. انظر كلًّا من: النكت على ابن الصلاح، لابن حجر (٤٨٤/١-٤٨٦)، كشف الظنون، الحاجي خليفة (١٤٣٧/٢) الرسالة المستطرفة، للكتاني، ص١٠-١٢، ص٣٧-٤٠.

[٤] وذلك لازدهار واشتهار التصنيف الموضوعي في هذه الفترة وما بعده بمثابة تكرار لجهود السابقين أو خدمة لها بالشرح والتعليق والتلخيص.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مصطلحات البحث:

أئمة أهل السّنة: هم من كان على ما عليه النبي -ﷺ- وصحابته الكرام رضوان الله عليهم من أمور الدين قولا وعملا واعتقادا، المشتغلين بتقرير مذهب السلف الصالح في الإيمان[٥].

٣.المصنّفات: هو تأليف صنف من العلم وهو موضوع الإيمان مفردا وضمنا.[٦]

الدراسات السابقة:

بعد البحث والنظر في قوائم البحوث العلمية ومراجعة المكتبات والجامعات والاطِّلاع على ما لديها من فهارس وقواعد، لم تقف الباحثة -في حدود بحثها-على دراسة علمية مستقلة جامعة لمناهج الأئمة في عرض موضوع الإيمان، كاشفة لفقههم العقدي في تناول مسائله سوى بعض الدراسات، والتي لها علاقة بأجزاء من موضوع البحث في إطاره العام الذي لا يحول دون دراسة الموضوع لاختلاف حدوده البحثية. ويمكن تصنيف الرسائل والدراسات بحسب الطريقة الآتية:

أولا : تحقيقات الكتب:

غالبا ما يوجد تحقيق لمصادر هذه الدراسة، وقد اعتنت تلك التحقيقات بدراسة مسائل هذه الكتب على وجه الإفراد، وأما العمل في هذا البحث فسيكون -بإذن الله بجمع ما تفرق في هذه الكتب، ودراسة مناهج مصنفيها في تناول موضوعاته بتحليل وموازنة.

ثانيا: دراسات تناولت منهج بعض أفراد الأئمة على وجه الخصوص:

وتختلف دراسة هذا البحث ابتداء في أنها لن تقتصر على إمام واحد بعينه، بل تشمل الجانب المنهجي المستنبط لعدد من أئمة السنة في تناول موضوعات مصنفات الإيمان والمقارنة فيما بينهم، ولن تشمل جمع ماورد من مسائل الاعتقاد في جميع مؤلفات الإمام بل في منهج الأئمة في تناول موضوعات مصنفات الإيمان، فتسد النقص البين في عقد المناهج التي دُرست بشكل عام دون بيان للمنهج في تناول الموضوعات، كما أنها لم تتعرض للموازنة بينها وبين غيرها من الأئمة فدراسة هذا البحث تشمل الموازنة بين أئمة الكتب الستة وكتب الاعتقاد المسندة وكتب الإيمان المفردة.

ثالثا: دراسات تناولت مناهج الأئمة والموازنة فيما بينهم :

١. **مناهج مصنفي كتب الاعتقاد المسندة (السنة لابن أبي عاصم، والسنة لعبدالله بن أحمد، والسنة للخلال)**، للباحث: مروان كنفاني، رسالة دكتوراه في جامعة الملك سعود، ونوقشت عام ١٤٤٥ه، وعدد صفحاتها ٥٤٢صفحة.

---

[٥] انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣٠٦/١٩).

[٦] انظر: الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، ص١٤٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢. **مناهج مصنفي كتب الاعتقاد المسندة (الشريعة للآجري، الإبانة لابن بطة، أصول السنة لابن أبي زمنين)**، للباحث: عبيد الحماد، رسالة دكتوراه في جامعة الملك سعود، ونوقشت عام ١٤٤٢ه، وعدد صفحاتها ٤١٥ صفحة.
٣.**مناهج مصنفي كتب الاعتقاد المسندة (شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، وعقيدة السلف للصابوني، والحجة للمقدسي، والحجة للأصبهاني)**، للباحث: مبارك الشملان، رسالة دكتوراه في جامعة الملك سعود، ولم تناقش.

والفرق ابتداء أنها تقتصر تلك الدراسات على تناول الموضوعات في بعض كتب العقيدة المسندة دون التحديد بزمن مع اختلاف محل الاستشهاد ومادة كشف المنهج وهو عموم أبواب العقيدة، وأما دراسة هذا البحث فهي تختلف عن الدراسات الثلاث السابقة فيما يلي:

-أنها تستوعب كتب الاعتقاد المسندة والكتب الستة وكتب الإيمان المفردة.
-أنها خاصة بموضوع الإيمان فهي ترسم معالم المنهج في تناول الموضوعات من واقع المصنفات التي صنفت في الإيمان.
- وفي الحد الزمني فهي من القرن الثالث إلى القرن السادس.
-الموازنة في الدراسات السابقة بين الأئمة فيما بينهم في بعض كتب العقيدة المسندة، وأما هذا البحث فهي الموازنة بينهم وبين غيرهم من أئمة الكتب الستة وكتب الإيمان المفردة.

إجراءات البحث:

-استقراء الموضوعات التي تناولها أئمة السنة في مصنفات الإيمان.
-استنباط المنهج الذي اتبعه أئمة السنة في التناول الموضوعي لمصنفات الإيمان.
-عقد الموازنة بين مناهج أئمة كتب الحديث الستة وكتب الاعتقاد المسندة المضمنة لمصنفات الإيمان وأئمة كتب الإيمان المفردة.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: التناول الموضوعي العام لمصنفات الإيمان .
المبحث الثاني: التناول الموضوعي الخاص لمصنفات الإيمان .
الخاتمة : وفيها نتائج البحث .
المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التناول الموضوعي العام لمُصنَّفات الإيمان:

لقد تناول الأئمّة في مُصنَّفاتهم وفق المنهج العام موضوعات الاعتقاد عامَّة، سواء في باب الإيمان أو التوحيد أو الصفات أو القدر أو غير ذلك من مسائل الأصول العقدية، فاستعمل الأئمّة الإيمان عنوانًا؛ لبيان موضوعات العقيدة دون الاقتصار على مسائل الإيمان فحسب، ويظهر دليل ذلك من خلال صنيع الأئمّة المُصنِّفين، وإظهار

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ما اشتملت كتب الإيمان من موضوعات عقديَّة عامّة، قصدها الأئمّة من خلال مُصنَّفات الإيمان في كتب الحديث الستة وكتب العقيدة المسندة، ومُصنَّفات الإيمان المفردة، وذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: مُصنَّفات الإيمان في كتب الحديث الستة:

ظهر في القرن الثالث التناول الموضوعي الشامل لمسائل الاعتقاد في **كتاب الإيمان عند الإمام مسلم رحمه الله**، حيث شمل أبواب الاعتقاد عامة، فقصد في تناول موضوعاته من خلال جملة من الأحاديث الصحيحة الاستدلال على مسائل أصول الدِّين والردّ على المخالفين بالنظر إلى دلالات الأحاديث وسياق الروايات كوحدات جزئية بمثابة الأبواب؛ فإن الإمام مسلم لم يبوّب، وأما التراجم المثبتة إنما هي من صنيع الشّرُّاح، ويمكن إجمال أبرز موضوعاته العقدية فيما يلي[٧]:

لقد ساق الإمام مسلم رحمه الله الأحاديث في تقرير الإيمان بالقدر[٨]؛ فقد رجَّح مسلم بسياق أتم رواية ابن عمر رضي الله عنه عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي تشتمل على لفظ الإيمان بالقدر[٩] بخلاف البخاري الذي رجَّح في كتاب الإيمان رواية أبي هريرة رضي الله عنه الخالية من لفظ القدر؛ باعتبارها مسألة منفصلة عن مسائل الإيمان، والذي يرجّح ذلك أن البخاري رحمه الله ساق الروايات التي تشمل القدر في كتاب خلق أفعال العباد؛ للردّ على القدرية[١٠].

كما روى الإمام مسلم عددًا من الأحاديث في بيان عظم التوحيد وجلالة قدره الذي هو أول واجب على المكلَّف، فنصَّت الروايات عند الإمام على البدء بالأمر به[١١]، وأول ما يُدعَى إليه عند دعوة الكفار[١٢].

---

[٧] لقد استفدت من تبويب الأصبهاني في كتابه المسند المستخرج على صحيح مسلم؛ فقد وجدته من أفضل من بوَّب للإمام مسلم، وإن لم تكن ثمة عناية ظاهرة عند شرّاح حديث الإمام مسلم في بيان مراده كما هي عند الإمام البخاري، إلا أن تبويب الأصبهاني بصياغة تؤرّخ مسيرة التبويب؛ إذ يُعَدُّ من أولى الاجتهادات، كما يظهر في شرحه لصحيح مسلم، إلا أن شرحه لم يستوعب جميع الأحاديث، وإنما هو في شرح الغريب، كما أن كتاب الإيمان في الجزء الأول من الشرح فهو في حكم المفقود. انظر كلًّا من: المسند المستخرج على صحيح مسلم، الأصبهاني (٢٨٦-٩٩/١)، التحرير في شرح مسلم، الأصبهاني، ص٦٤-٦٦.

[٨] انظر: صحيح مسلم (٣٦/١-٤٠).

[٩] انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٩٦/١، ٩٧).

[١٠] انظر: هل الإيمان بالقدر من مسائل الإيمان عند الإمام البخاري؟ دراسة من خلال حديث جبريل، نور الهيلا، ص١٣، مجلة الفنون الإلهيات، جامعة إسطنبول، المجلد: (٣٢)، العدد: (٢)، ١٤٤٢هـ.

[١١] انظر: صحيح مسلم (٤١/١-٤٤).

[١٢] انظر: صحيح مسلم (٥٠/١، ٥١)، (٥٤/١، ٥٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومن الموضوعات العقدية التي ساق رواياتها: إثبات الصفات لله إثباتًا مفصلًا بما يليق بجلاله وعظمته؛ كصفة الكلام[١٣]، والضحك[١٤]، والرحمة[١٥]، والغضب[١٦]، مما أثبته الله لنفسه على لسان رسوله -ﷺ-، كما أورد الروايات في نفي ما نفاه الله لنفسه على لسان رسوله -ﷺ- كنفي النوم، وذلك من كمال قيّوميته سبحانه[١٧].

كما ساق الروايات في إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الجنة[١٨]، وكذلك أورد الأحاديث في علامات الساعة الكبرى كطلوع الشمس من مغربها[١٩]، ثم ساق الأحاديث في الإسراء برسول الله -ﷺ- وأول ما بُدِئ به من الوحي[٢٠].

وأما مسائل الإيمان فقد كانت هي الغالب في كتابه، حيث تناول حقيقة الإيمان فأطال في سياق الروايات؛ للدلالة على دخول الأعمال في مُسمَّى الإيمان مستدلًّا بأحاديث أعمال القلوب والجوارح التي هي من الإيمان[٢١]، بل وأورد حديث كفر ترك الصلاة؛ تقريرًا لدخول الأعمال في مُسمَّى الإيمان، وردًّا على مذهب الإرجاء في إخراج العمل عن حقيقة الإيمان[٢٢].

كما بيّن في رواياته الدَّالة على أن الإيمان بالقول لا يكفي دون اعتقاد القلب؛ ردًّا على مرجئة الكرامية[٢٣].

وكذلك نصَّت رواياته على العلاقة بين الإسلام والإيمان في التفريق بينهما إذا اجتمعا[٢٤]، مبيّنًا بما استدلَّ به على ذكر الإيمان أو الإسلام مجردًا دخول كل واحد منها في الآخر[٢٥].

---

[١٣] انظر: صحيح مسلم (١/١٦٣-١٦٧)، (١/١٧٣، ١٧٤).
[١٤] انظر: صحيح مسلم (١/١٦٣-١٦٧)، (١/١٧٤).
[١٥] انظر: صحيح مسلم (١/١٧٢).
[١٦] انظر: صحيح مسلم (١/١٢٣)، (١/١٩٤).
[١٧] انظر: صحيح مسلم (١/١٦١).
[١٨] انظر: صحيح مسلم (١/١٦٣-١٦٧).
[١٩] انظر: صحيح مسلم (١/١٣٧-١٣٩).
[٢٠] انظر: صحيح مسلم (١/١٤٥).
[٢١] انظر: صحيح مسلم (١/٤٠)، (١/٤٥-٤٨)، (١/٦٣)، (١/٧٤، ٧٥)، (١/٨٥).
[٢٢] انظر: صحيح مسلم (١/٨٧-٨٩).
[٢٣] انظر: صحيح مسلم (١/٥٥)، (١/١٢٦)، (١/١٣٢).
[٢٤] انظر: صحيح مسلم (١/٣٦-٣٩)، (١/١٣٢).
[٢٥] انظر: صحيح مسلم (١/٤٦-٤٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم أورد الأحاديث الصحيحة الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه تقريرًا؛ وردًّا على من خالف دعوى عدم تفاوت الإيمان[٢٦].

ثم ساق مراتب الكفر والنفاق مستدلًّا على تفاوتها، فكانت الأحاديث في وصف الكبائر والمعاصي بالكفر والنفاق وسياق "ليس منَّا"؛ للدلالة على اجتماع الإيمان والنفاق والإيمان والكفر الذي لا يخرج صاحبه من الملة؛ تقريرًا وردًّا على أهل البدع والأهواء من الخوارج والمعتزلة والمرجئة ممن لا يقرُّ عندهم ذلك الاجتماع[٢٧].

كما ساق رحمه الله المرويات لعدد من كبائر الذنوب؛ ردًّا على المرجئة، موردًا من النصوص، ما يدلّ على أن أصحابها معرّضون للوعيد[٢٨].

ثم أطال في أحاديث الشفاعة لأهل الكبائر وإخراج الموحّدين من النار؛ ردًّا على الخوارج والمعتزلة في تخليد أهل الكبائر، وكذلك ردًّا على المرجئة، حيث إن المعاصي ضرَّته وأدخلته النار[٢٩]، مما يظهر عنايته العظيمة في مساق الروايات التي قصد بها مسائل الدِّين.

المطلب الثاني: مُصنَّفات الإيمان في كتب العقيدة المسندة:

لم يظهر المنهج العام في التناول الموضوعي لـمُصنَّفات الإيمان في كتب العقيدة المسندة.

المطلب الثالث: مُصنَّفات الإيمان المفردة:

لقد ظهر التناول الموضوعي لـمُصنَّفات الإيمان المفردة شاملًا لمسائل أصول الدِّين، وموضوعات العقيدة، **ففي القرن الرابع رام الإمام الزبيري** -ؒ- في مُصنَّفه موضوعات العقيدة عامة، والتي بيّن فيها معتقد أهل السُّنَّة، والردّ على الفرق المخالفة، فتناول موضوع أصول البدع ومذاهبهم وأسمائهم والردّ عليها[٣٠].

كما تناول الردّ على من أنكر اليوم الآخر وما يتعلَّق به كالموت والبعث والحساب والصراط والحوض والشفاعة[٣١]، كما قرر رؤية الله في الآخرة، والردّ على من أنكر عددًا من صفات الله كاليد والأصابع لله عزّ وجل، والرضى والغضب لله سبحانه وتعالى[٣٢]، كما أورد ما يتعلَّق بفضل أصحاب رسول الله -ﷺ- رضي الله عنهم أجمعين، وفضل أزواج الرسول -ﷺ- رضي الله عنهن، مبيّنًا ذلك الفضل بالنصوص

---

[٢٦] انظر: صحيح مسلم (٦٢/١)، (٦٥/١-٦٧)، (٧١/١-٧٤)، (١١٧/١).
[٢٧] انظر: صحيح مسلم (٧٨/١-٨٣)، (٩٨/١، ٩٩).
[٢٨] انظر: صحيح مسلم (٦٨/١)، (٩٠/١-٩٣)، (١٠٧/١).
[٢٩] انظر: صحيح مسلم (١٦٧/١)، (١٧٢/١)، (١٧٣/١)، (١٧٨/١)، (١٨٠/١، ١٨١).
[٣٠] انظر: شرح الإسلام والإيمان، الزبيري، ص٤٠-٧٤.
[٣١] انظر: شرح الإسلام والإيمان، الزبيري، ص٧٥-٩٠، ص١٣٠-١٣٧.
[٣٢] انظر: المرجع السابق ، ص٩١-١١٩.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

من الكتاب والسُّنَّة[٣٣]، ثم تناول وجوب اعتزال الفتنة، والصبر في زمن الفتن، وختم موضوعات العقيدة بباب التوبة[٣٤].

وأما موضوعات الإيمان فقد تناول موضوع العلاقة بين الإسلام والإيمان، والتي تظهر من عنوان مُصنَّفه في شرح الإيمان والإسلام وتسمية الفرق والردّ عليهم، حاكيًا للخلاف، ومرجّحًا للتفريق بينهما[٣٥].

كما تناول موضوع زيادة الإيمان ونقصانه، مبيّنًا مقالات المخالفين والردّ عليهم[٣٦].

ثم تطرَّق لقول المرجئة في الإيمان والردّ عليهم، مبيّنًا بالأدلة دخول الأعمال في مُسمَّى الإيمان[٣٧]، ثم تناول مسألة الردّ على من أنكر إخراج الموحّدين من النار، من خلال الأدلة من الكتاب والسُّنَّة[٣٨]، ثم بيّن حكم مرتكب الكبيرة فإنه لا يُخلَّد في النار ولا يُكفَّر مع إيمانه[٣٩]،كما أفرد بابًا مستقلًّا لما جاء في الإيمان، مبيّنًا مُسمَّى الإيمان، وأنه قول وعمل ونية[٤٠]،كما بيّن الموقف من أهل البدع المخالفين[٤١].

كما قصد الإمام ابن منده -رحمه الله- التناول الموضوعي لمسائل الاعتقاد وأصول الإيمان عامة؛ تقريرًا وردًّا على المخالف؛ فقد تناول في كتاب الإيمان تقرير الإيمان بالقدر خيره وشره[٤٢]، كما عقد عددًا من الفصول في ذكر ما يتعلَّق بأمور الآخرة من الإيمان بالبعث، ولقاء الله، والإيمان بأنَّ لله جنة ونارًا[٤٣].

كما نصّ على عظم توحيد الله سبحانه، فتناول في تبويباته ما يدلّ على ذلك كما في دلالته على أن النبي -ﷺ- بايع من أجابه على شهادة أن لا إله إلا الله[٤٤].

وقد تناولت الأحاديث وجوب الإيمان بما أخبر به النبي -ﷺ- من الأمور الغيبية، وما تضمَّنت الروايات من وجوب الإيمان بما أخبر به النبي -ﷺ- عن الإسراء[٤٥].

---

[٣٣] انظر: المرجع السابق ، ص١٤٩-١٩٦
[٣٤] انظر: المرجع السابق ، ص٢٠١-٢٠٤.
[٣٥] انظر: المرجع السابق ، ص٣١-٣٣
[٣٦] انظر: المرجع السابق ، ص٣٤-٣٧.
[٣٧] انظر: المرجع السابق ، ص٣٤، ٣٥.
[٣٨] انظر: المرجع السابق ، ص١٣٨-١٣٩.
[٣٩] انظر: المرجع السابق ، ص١٩٩.
[٤٠] انظر: المرجع السابق ، ص١٩٨.
[٤١] انظر: المرجع السابق ، ص١٩٩.
[٤٢] انظر: الإيمان، ابن منده (١/١٢٦-١٣٣).
[٤٣] انظر: المرجع السابق ، (١/١٣٣-١٥٣).
[٤٤] انظر: الإيمان، ابن منده (١/٢٥٩-٢٩٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كما بوّب في تقرير رؤية الله عزّ وجل، ثم أعاد الحديث فيما يتعلّق بأمور الآخرة، فعقد أكثر من ثلاثة عشر بابًا في الإيمان بما أخبر به النبي -ﷺ- من الآيات المستقبلة إلى قيام الساعة، وخروج الدجال، والنفخ في الصور، وسؤال القبر، والإيمان بالحوض، والميزان[٤٦].

وأما مسائل الإيمان، وهي الأكثر تناولًا في مُصنَّفه؛ فقد ذكر أبوابًا مُفصَّلة في مُسمَّى الإيمان، وأنه قول باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان[٤٧]، كما تناول العلاقة بين الإسلام والإيمان مقررًا الترادف بينهما، وما أشار فيه إلى التفريق، فلعلّه يحمل على المعنى اللغوي لا الشرعي، مشيرًا إلى الخلاف مع ذكر أدلة كل قول[٤٨].

كما تناول موضوع صلة الإيمان بالعمل، من خلال ما استدلَّ به من أن الأعمال داخلة في مُسمَّى الإيمان، موردًا ما يدلّ على تسمية الصلاة إيمانًا وتركها كفرًا؛ ردًّا على المرجئة[٤٩]،كما تناول أبوابًا في زيادة الإيمان ونقصانه؛ ردًّا على المخالفين من أهل البدع[٥٠].

وقد بيّن مقالات المخالفين في مُسمَّى الإيمان والردّ عليهم، حيث بوَّب للردّ على المرجئة الكرامية القائلين بأن الإيمان هو القول؛ إذ لا بد من الاعتقاد والعمل[٥١].

كما تناول موضوع مرتكب الكبيرة بأنه تحت المشيئة، مستدلًّا على أن مآله إلى الجنة بما أورد من نصوص تدلُّ على أن كل موحِّد يدخل الجنة؛ ردًّا على الخوارج والمعتزلة القائلين بخلوده في النار[٥٢].

كما أورد المُصنِّف لعدد من الكبائر، منها ما يُخرِج من الإيمان والإسلام، وهو الإشراك بالله، ومنها كبائر لا تُخرجِ مرتكبها من الإيمان بالكلية، وإنما يكون

---

[٤٥] انظر: المرجع السابق ، (٧٠٧/٢-٧٧٨).
[٤٦] انظر: المرجع السابق ، (٩١١/٢-٩٨٥).
[٤٧] انظر: المرجع السابق ، (١١٦/١-١١٩)، (١٦٢/١-١٧٢)، (٣٤١/١-٣٤٤)، (٣٦٢/١، ٣٦٣).
[٤٨] انظر: المرجع السابق ، (١٢٠/١-١٢٤)، (٣١٩/١-٣٢٦).
[٤٩] انظر: المرجع السابق ، (١٥٤/١-١٥٦)، (٢٩٤/١-٣٠٤)، (٣٤٥/١-٣٥٤)، (٣٢٧/١-٣٣٠)، (٣٨٢/١).
[٥٠] انظر: المرجع السابق ، (١٥٦/١-١٥٩)، (٣٤٥/١)، (٤١٢/١-٤٢٢)، (٤٣١/١-٤٣٥)، (٥٤١/١-٥٤٣).
[٥١] انظر: المرجع السابق ، (١٧٣/١-١٧٨)، (٣٠٥/١-٣١٠)، (٣٣١/١-٣٤٠).
[٥٢] انظر: المرجع السابق ، (٢١٢/١-٢٢٩)، (٢٣٣/١-٢٥١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مؤمنًا ناقص الإيمان، وإن تسمَّت تلك الذنوب بالشرك أو الكفر أو نفي الإيمان؛ فإنه لا يبلغ بها الخروج من الملة[٥٣].

المطلب الرابع: الموازنة:

- إن الإيمان في هذا المنهج يرادف الاعتقاد وسائر الأمور الاعتقادية، وبهذا يُقال: إن إطلاق اسم الإيمان على علم العقائد صحيح؛ إذ جعل الإيمان عنوانًا لـمُصنَّف ذكر فيه موضوعات العقيدة، وقد اقتصر التناول الموضوعي العام على مُصنَّفات الإيمان في كتب الحديث الستة ومُصنَّفات الإيمان المفردة، ولم يظهر هذا المنهج العام في مُصنَّفات الإيمان في كتب العقيدة المسندة.
- يعدُّ الإمام مسلم هو أول من صَنَّف في الإيمان بالمعنى العام، وذلك من خلال كتب الحديث الستة، ثم الإمام الزبيري من خلال كتب الإيمان المفردة.

المبحث الثاني: التناول الموضوعي الخاص لـمُصنَّفات الإيمان:

لقد تناول الأئمّة -ô- في هذا المنهج التناول الموضوعي في مسائل الإيمان ومباحثه خاصة دون غيره من مسائل الاعتقاد؛ فقد تضمَّنت موضوعات مُصنَّفاتهم الوحدة الموضوعية للإيمان مع تفاوتٍ في ذلك التناول بين ما كان تناوله متكاملًا بطريقة منظَّمة وبين ما كان تناوله جزئيًّا يخص بعض مسائله دون البعض الآخر، وبيان ذلك من خلال مُصنَّفات الإيمان في كتب الحديث الستة، وكتب العقيدة المسندة، وكتب الإيمان المفردة فيما يلي:

المطلب الأول: مُصنَّفات الإيمان في كتب الحديث الستة:

فلما كان الإيمان ملاك الأمر كله؛ إذ الباقي مبنيٌّ عليه ومشروطٌ به[٥٤]، تناول الأئمّة في مُصنَّفات الإيمان موضوعات تنمُّ عن استيعاب بيّن لمسائل الإيمان خاصة، وإدراك فطن للمخالفين فيه من أرباب البدع وأئمّة الضلال، فكان استدلالهم للأحاديث والآثار معنونًا في الغالب بتراجمَ منتقاةٍ بفقهٍ ونظرٍ.

ففي القرن الثالث عقد الإمام البخاري رحمه الله كتاب الإيمان وفق مقصدين، هما: تقرير مسائل الإيمان، وقد بنى ذلك التقرير على وجود المخالف فيه، فكان الردُّ على المخالف لأهل السُّنَّة في الإيمان هو المقصد الثاني، وتظهر تلك المقاصد من خلال تناول موضوعات الإيمان؛ فقد أودع رحمه الله في كتابه الأحاديث الصحيحة مترجمًا لها بأبواب في بيان حقيقة الإيمان، فبدأ بالعلاقة بين الإسلام والإيمان مبوّبًا بأبواب الإسلام[٥٥]، كما استدلَّ بأبواب ذكر فيها الدِّين؛ للاستدلال على مسائل الإيمان[٥٦] فيقول: "باب من الدِّين الفرار من الفتن"[٥٧].

---

[٥٣] انظر: الإيمان، ابن منده (٥٦٥/٢-٥٧٧)، (٥٨٦/٢-٦٨٧).

[٥٤] انظر: عمدة القاري، العيني (١٩٣/١).

[٥٥] انظر: صحيح البخاري (١٩٣/١، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٨، ٢١٧، ٢٢٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فكان اعتقاد الترادف بين الإسلام والإيمان عند البخاري هو المشهور عند شُرَّاح الحديث، قال ابن حجر: "ولما كان الإيمان والإسلام مترادفين في عُرْف الشارع، وقال الله تعالى: ﴿ئى ئي بر بز بم﴾ [آل عمران: ١٩]؛ صح إطلاق الدِّين في موضع الإيمان"[٥٨].

قلتُ: لعل البخاري رحمه الله لم يرد الترادف[٥٩] على الإطلاق، خاصة وأنه لم يصرّح بذلك، وإنما مقصوده الجمع بين دلالات النصوص التي دلَّ بعضها على الترادف والبعض الآخر على عدمه؛ إشارة للخلاف بين أهل السُّنَّة، فإن تلك الدلالات التي فُهِم منها الترادف عند البخاري إنما هي في سياق معين، لا يلزم منه التعميم، وتختلف باختلاف الموارد والأحوال.

وعند التحقيق فإن البخاري استدلَّ بأدلة تثبت التفريق بين الإسلام والإيمان[٦٠]، وأما فيما توهَّم أن البخاري يرى الترادف بين الإسلام والإيمان مطلقًا؛ فإنه يمكن القول: بأن مراده بيان أن الإسلام في حقيقته إيمان، فالإسلام يتناول أصل الإيمان[٦١].

وما من مسلم إلا وهو مؤمن، ولا يُشترَط أن يكون إيمان المسلم إيمانًا مطلقًا؛ فإن الإسلام لا يتوقَّف على الإيمان الكامل الذي نفاه النبي -ﷺ- عمن لا يحبُّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه، بل لا بدَّ من أن يكون معه مطلق الإيمان[٦٢].

وما بوَّبه البخاري رحمه الله واستدلَّ به على مسائل الإيمان من الألفاظ الشرعيَّة كالدِّين[٦٣]، والبر[٦٤]، والخير[٦٥]، والهدى[٦٦]، فيمكن توجيه ذلك بأن الإسلام والإيمان تختلف دلالته بالإفراد والاقتران؛ فإن أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، ولكون الإسلام هو الدِّين، وأنَّ الأفعال المأمور بها هي من الإسلام كما هي من الإيمان؛ فإنَّ الإيمان مستلزم للإسلام، إلا أنَّ ذلك التلازم لا يعني أن يكون مُسمَّى

---

[٥٦] انظر: صحيح البخاري (٢٠١/١، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٠).
[٥٧] صحيح البخاري (٢٠١/١).
[٥٨] فتح الباري، ابن حجر (٩٦/١).
[٥٩] الترادف: المراد حال اجتماع الإيمان والإسلام، وإلا فقد اتَّفق أهل السُّنَّة والجماعة على أنه إذا افترقا اجتمعا. انظر: فتح الباري، ابن رجب (٢٠٧/١).
[٦٠] انظر: صحيح البخاري (٢٠٦/١، ٢٠٧، ٢٢٤، ٢٢٥).
[٦١] انظر: صيانة صحيح مسلم، ابن صلاح، ص١٣٥.
[٦٢] انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٦٧/٧).
[٦٣] انظر: صحيح البخاري (٢٠١/١، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٠).
[٦٤] انظر: صحيح البخاري (١٩٥/١، ١٩٦).
[٦٥] انظر: صحيح البخاري (٢١٩/١).
[٦٦] انظر: صحيح البخاري (١٩٣/١-٢١٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أحدهما هو مُسمَّى الآخر[٦٧]، ومما يعضد مقصود البخاري بالتفريق بين الإسلام والإيمان إذا اجتمعا القول بأن: "السلف لم يرو عنهم إلا التفريق"[٦٨]، قال ابن تيمية: "ولا علمت أحدًا من المتقدِّمين خالف هؤلاء، فجعل نفس الإسلام نفس الإيمان"[٦٩]، ورأي شيخ الإسلام مما ينتهى إليه في فهم أقوال السلف؛ نظرًا لدقة فهمه وتحريه الشديد واطلاعه الواسع رحمه الله.

كما تناول البخاري في كتابه مُسمَّى الإيمان وتعريفه، مُصرِّحًا بأن الإيمان: "قول وفعل"[٧٠]، كما أطال بيان صلة العمل بالإيمان؛ فقد ذكر في كتابه كثيرًا من الأعمال الداخلة

الداخلة في مُسمَّى الإيمان مبوّبًا لها في مواضع عديدة ومستدلًّا عليها، ومن أمثلة ما بوّب من تلك الأعمال التي تدخل في مُسمَّى الإيمان: حبّ رسول الله -ﷺ-[٧١] وقيام ليلة القدر[٧٢] والجهاد[٧٣]، وقد أراد البخاري رحمه الله بهذه الأبواب الاستدلال عليها؛ للردّ على المرجئة، قال شيخ الإسلام: "فإن كتاب الإيمان الذي افتتح به الصحيح - يعني الإمام البخاري- قرر مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، وضمَّنه الردّ على المرجئة"[٧٤].

وإن كان أكثر الأبواب قد تضمَّنت الردّ على المرجئة، إلا أنه رحمه الله عقد أبوابًا للردّ على المرجئة خاصة، لكن يشركهم غيرهم من أهل البدع بخلاف قول البخاري: "باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر"[٧٥]، فهو باب معقود؛ للردّ عليهم[٧٦].

---

[٦٧] انظر كلًّا من: فتح الباري، ابن رجب (٢٠٧/١)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٦٧/٧).
[٦٨] فتح الباري، ابن رجب (١٣٠/١).
[٦٩] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٥٩/٧).
[٧٠] صحيح البخاري (١٩٣/١).
[٧١] انظر: صحيح البخاري (١٩٨/١).
[٧٢] انظر: صحيح البخاري ٢١٣/١).
[٧٣] انظر: صحيح البخاري (٢١٣/١، ٢١٤).
[٧٤] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٥١/٧).
[٧٥] صحيح البخاري (٢٢٣/١).
[٧٦] انظر: فتح الباري، ابن حجر (١١٠/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كما خصَّ البخاري كتابه بالردِّ على كرامية المرجئة ممن لم يسبق لقولها أحد في الإيمان، مستدلًّا على أن الإيمان بالقول وحده لا يتم إلا بانضمام الاعتقاد إليه، والاعتقاد فعل القلب[٧٧].

وقد أبان البخاري عن موضوع زيادة الإيمان ونقصانه، مستدلًّا بآيات من القرآن والأحاديث، وما يؤيّد ذلك من الآثار[٧٨] تقرير ورد على المخالف من المرجئة والخوارج الذين جعلوا الإيمان شيئًا واحدًا.

قال ابن حجر: "لما استدلَّ المُصنِّف على زيادة الإيمان ونقصانه بحديث الشعب تتبَّع ما ورد في القرآن والسُّنَّة الصحيحة من بيانها، فأورده في هذه الأبواب تصريحًا وتلويحًا"[٧٩]، فالأدلة التي ذكرها بمحل من السداد ليس لمثله محل[٨٠].

وقد أعقب تلك المسائل بموضوع مرتكب الكبيرة، مبيّنًا الأحاديث في تفاوت الكفر والظلم والنفاق، مقررًا أن مرتكب الكبيرة لا يكفر، فهو تحت مشيئة الله إن شاء عذَّبه وإن شاء غفر له، قاصدًا الردّ على الخوارج والمعتزلة بما أورد من أدلَّة[٨١]، كما تُبيّن أن المعاصي تنقص الإيمان؛ ردًّا على المرجئة.

وأما ابن ماجه رحمه الله فقد تناول في مُصنَّفه باختصار المرويات الدالة على مسائل الإيمان؛ تقريرًا وردًّا على المخالف من أهل البدع والأهواء، فكان استدلاله بأحاديث وآثار[٨٢]، تدل على زيادة الإيمان ونقصانه، ولما كان الإيمان شيئًا واحدًا لا يتفاوت، ولا يزيد ولا ينقص، هو الجامع المشترك بين الفرق المخالفة لأهل السُّنَّة في الإيمان؛ فقد كان الاستدلال على تفاوت الناس في الإيمان؛ ردًّا على تلك الفرق والطوائف من الخوارج والمعتزلة والمرجئة[٨٣].

كما استدلَّ بأحاديث عديدة تبيّن حقيقة الإيمان، وأن الأعمال داخلة في مُسمَّى الإيمان، وهذه الأدلة من أبرز الأدلة في الردّ على المرجئة مبيّنًا الموقف منهم[٨٤].

كما ظهر مراد ابن ماجه في الردّ على المخالفين في مسألة مرتكب الكبيرة، فعند المرجئة هو كامل الإيمان، وعند الخوارج والمعتزلة خالد في النار، فكانت نصوص الشفاعة[٨٥] التي أوردها ابن ماجه ردًّا عليهم.

---

[٧٧] انظر: المرجع السابق ، (٧٠/١).
[٧٨] انظر: صحيح البخاري (١٩٣/١، ١٩٤، ٢١٩، ٢٢٦).
[٧٩] انظر: فتح الباري، ابن حجر (٥٥/١).
[٨٠] انظر: شرح صحيح البخاري، الأصبهاني (٦٩/٢).
[٨١] انظر: صحيح البخاري (٢٠٨/١، ٢٠٩، ٢١٠- ٢١٢).
[٨٢] انظر: جامع السُّنَّن، ابن ماجه، ص٦١، ٦٢، ص٦٤، ٦٥.
[٨٣] انظر: جامع السُّنَّن، ابن ماجه، ص٦١.
[٨٤] انظر: جامع السُّنَّن، ابن ماجه، ص٦١، ٦٢، ص٦٤، ٦٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد استدلَّ ابن ماجه في بيان العلاقة بين الإسلام والإيمان بدليل[٨٦] يظهر التفريق بين الإسلام والإيمان إذا جُمع بينهما [٨٧]، وحاصل الدليل أن الإسلام هو الأركان الظاهرة، والإيمان هو الاعتقاد الباطني[٨٨].

وأما الموضوعات التي تناولها أبو داود رحمه الله فتظهر من خلال أبرز الأحاديث الصحاح التي انتخبها؛ بقصد قرب منفعتها في تقرير مسائل الإيمان[٨٩].

ولما كان ذلك التقرير مضمنًا الردّ على المخالفين كان عنوان مُصنَّفه في ردِّ الإرجاء مقررًا بأنَّ الأعمال داخلةٌ في مُسمَّى الإيمان بما استدلَّ من أحاديث[٩٠]؛ ردًّا على المرجئة الذين يخرجون الأعمال من مُسمَّى الإيمان.

ولما كان الإيمان يزول بزواله أعمال القلب فغير مستنكر أن يزول بزوال أعظم أعمال الجوارح، وهي الصلاة[٩١]، فكان استدلاله رحمه الله بمسألة تكفير تارك الصلاة؛ ردًّا على المرجئة[٩٢].

كما استدلَّ على تفاوت الإيمان وتفاضله بالأحاديث[٩٣]، معنوّنًا على ذلك بالدليل على زيادة الإيمان ونقصانه؛ ردًّا على المبتدعة ممن جعل الإيمان شيئًا واحدًا لا يتجزَّأ أو لا يتبعَّض.

ولعله أراد في العلاقة بين الإسلام والإيمان التفريق بينهما إذا اجتمعا، وذلك فيما دلَّ عليه الحديث وسياق الأثر[٩٤]، وأما حال الإفراد فاستدلَّ على عدم التفريق بينهما[٩٥].

ثم عقَّب بأحاديث تبيّن أن الكفر والنفاق له مراتب متفاوتة، كما بيَّن من خلال إيراده للأحاديث[٩٦] أن نفي الإيمان عن الزاني لا يراد به زواله بالكلية[٩٧]؛ ردًّا على

---

[٨٥] انظر: جامع السُّنَن، ابن ماجه، ص٦٢.
[٨٦] انظر: جامع السُّنَن ، ابن ماجه، ص٦٢، ٦٣.
[٨٧] انظر: شرح كتاب السُّنَّة، عبد المحسن العباد، ص٢٩٤.
[٨٨] انظر: حاشية السندي على ابن ماجه، السندي (٣٣/١).
[٨٩] انظر: رسالة أبي داود إلى أهل مكة، ص٢٣.
[٩٠] انظر: السُّنَن، أبو داود (٦٦/٧، ٦٧، ٦٩).
[٩١] انظر: الصلاة، ابن القيم، ص٧١.
[٩٢] انظر: السُّنَن، أبو داود (٧٦/٧).
[٩٣] انظر: السُّنَن، أبو داود (٦٧/٧- ٧١).
[٩٤] انظر: السُّنَن، أبو داود (٧١/٧، ٧٢).
[٩٥] انظر: معالم السُّنَن، الخطابي (٣١٣/٣).
[٩٦] انظر: السُّنَن، أبو داود (٧٢/٧-٧٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الخوارج والمعتزلة القائلين بخروج مرتكب الكبيرة من الإيمان ودخوله الكفر، كما أنَّ عدم زوال الإيمان عنه لا يعني كمال إيمانه، وإنما نَقص إيمانه وضَعف، مما يثبت به ضرر المعصية؛ ردًّا على المرجئة القائلين بأنَّه لا يضر مع الإيمان ذنب.

وأما **الترمذي رحمه الله** فقد أودع في مُصنَّفه الـمُسمَّى أبواب الإيمان عن رسول الله-ﷺ- روايات معمول بها، فجميع ما في كتابه من الأحاديث معمول به[٩٨]، مترجمة تلك الروايات بأبواب تفصيلية، يظهر من خلالها مقصد الإمام الذي دفعه إلى إيراده؛ فقد تناول مُسمَّى الإيمان وتعريفه من خلال تفصيل ترجمتين، يظهر لغير المتأمّل أنَّها واحدة، ولكنَّ الترمذي أراد بهما زيادة المعنى في بيان مُسمَّى الإيمان، فبيَّن أن الإيمان شرطه الإقرار بالشهادتين مع اعتقادهما في قوله: "باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"[٩٩]، ثم أكّد الترجمة بدخول العمل في مسمّى الإيمان ردا على المرجئة، فكانت ترجمته بالترجمة السابقة نفسها وزيادة "ويقيموا الصلاة"[١٠٠]، فجعل من الإيمان القول والعمل .

ثم تناول صلة العمل بالإيمان مبيّنًا كثيرًا من الأعمال الداخلة في مُسمَّى الإيمان، وعليه أكثر أبوابه؛ فقد بوَّب لأركان الإسلام[١٠١] والفرائض[١٠٢] والحياء[١٠٣] والصلاة[١٠٤] وغيرها من الأعمال التي بيَّن أنها من الإيمان؛ لبيان بطلان مذهب المرجئة الذين أخرجوا العمل عن مُسمَّى الإيمان، ولما كان الإيمان لا يتحقَّق بدونه بوّب بمسألة تكفير تارك الصلاة خلافًا لما عليه المرجئة[١٠٥].

كما بوَّب رحمه الله في بيان العلاقة بين الإسلام والإيمان قاصدًا التفريق بينهما؛ فقد ذكر بابًا أسماه: "باب ما وصف جبريل للنبي -ﷺ- الإيمان والإسلام"[١٠٦]، ثم ذكر حديث جبريل؛ للدلالة على التفريق.

---

[٩٧] انظر: فتح الباري، ابن حجر (٥٩/١٢).
[٩٨] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٢٣٠/٦).
[٩٩] الجامع الكبير، الترمذي (٢٩٩/٤).
[١٠٠] الجامع الكبير، الترمذي (٣٠٠/٤).
[١٠١] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٣٠١/٤).
[١٠٢] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٣٠٤/٤).
[١٠٣] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٣٠٧/٤).
[١٠٤] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٣٠٨/٤- ٣١٠).
[١٠٥] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٣٠٩/٤، ٣١٠).
[١٠٦] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٣٠٢/٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم عقد بابًا في زيادة الإيمان ونقصانه واستكماله[١٠٧]، مشيرًا إلى أن بعض المؤمنين قد بلغ كُنه الإيمان، وبعضهم لم يبلغ مما يثبت فيه الزيادة والنقصان[١٠٨]؛ ردًّا على من خالف من أهل البدع الذين قالوا بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

وعقَّب تلك الموضوعات بأبواب في الردّ على المخالفين في حكم مرتكب الكبيرة، فكان الردّ على المرجئة القائلين بإيمان صاحب الكبيرة إيمانًا كاملًا، مستدلًّا بأحاديث تنفي الإيمان عن مرتكبها[١٠٩]، ولما كان صاحب الكبيرة عند الخوارج كافرًا وعند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين، بيَّن معنى نفي الإيمان بنصوص أخرى تفيد أن نفي الإيمان عند مرتكب الكبيرة لا يعني زواله عنه بالكلية؛ ردًّا على الخوارج والمعتزلة[١١٠]

كما بيَّن أن النفاق له أنواع ومراتب، ومراده عند الإمام الترمذي نفاق العمل[١١١]، ولا يكون به خارجًا من الإيمان، بل يجتمع فيه نفاق وإيمان؛ ردًّا على الخوارج والمعتزلة الذين يخرجون العاصي من الإيمان[١١٢]، وفي الردّ على المرجئة فقد صدّر الباب بتفسيق صاحب الكبيرة[١١٣].

ولما كان مقصد الترمذي في مُصنَّفه تقرير مسائل الإيمان، والردّ على المخالفين؛ ناسب ختم مُصنَّفه بوصف لازم لأهل البدع وسمة من سماتهم؛ فأصحاب البدع هم أهل الافتراق، مبيّنًا لأصل الافتراق بما أورد من أحاديث؛ فأصله عند المشركين واليهود والنصارى[١١٤]، كما في قول الحق سبحانه وتعالى:﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الروم: ٣١-٣٢].

وأما موضوعات النسائي رحمه الله في كتاب الإيمان وشرائعه؛ فقد كان يروم فيه عند الاستدلال الصحيح على مسائل الإيمان، وهو ما وصف به كتابه بأنه "صحيح

---

[١٠٧] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٣٠٥/٤، ٣١٤).
[١٠٨] انظر: لب اللباب في التراجم والأبواب، الهاشمي (٧٢/١).
[١٠٩] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٣١١/٤، ٣١٢).
[١١٠] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٣١١/٤، ٣١٢).
[١١١] وبه قال جمع من أهل العلم كابن صلاح وابن رجب وابن حجر. انظر كلًّا من: صيانة صحيح مسلم، ابن صلاح، ص٢٣٠، جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٤٨١/٢)، فتح الباري، ابن حجر (٨٩/١).
[١١٢] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٣١٦/٤).
[١١٣] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٣١٧/٤).
[١١٤] انظر: الجامع الكبير، الترمذي (٣٢٢/٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كله"[١١٥]؛ فقد أبان عن حقيقة الإيمان مبوّبًا لأكثر كتابه عن صلة العمل بالإيمان، مبيّنًا أن ليس للإيمان حقيقة إلا بالعمل؛ فإن العمل أصل الإيمان، وعليه كانت التراجم لكثير من الأعمال الداخلة في مُسمَّى الإيمان تقريرًا وردًّا على المرجئة[١١٦].

كما ذكر موضوع زيادة الإيمان ونقصانه في تراجمه مستدلًّا عليها بالأحاديث، ومؤكّدًا على تفاضل أهل الإيمان، كما في باب حلاوة الإيمان[١١٧]، وزيادة الإيمان[١١٨]، وقد تضمّن ذلك إبطال مذهب المبتدعة في عدم التفاضل، وجعل الإيمان شيئًا واحدًا.

ومن موضوعات كتابه بيان الصلة بين الإسلام والإيمان؛ فقد ترجم بصفة الإيمان والإسلام[١١٩]؛ للتفريق بينهما إذا اجتمعا، وأما إذا ذكر الإسلام والإيمان منفردًا فإنه يشمل أحدهما الآخر كما في باب شُعَب الإيمان[١٢٠]، حيث ورد في الحديث اسم الإيمان مجرّدًا فدخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة[١٢١].

وأما ما بوّبه النسائي في استدلاله على مسائل الإيمان بالإسلام أو بالدِّين فإنه لا يدلّ على الترادف وتوجيهه بما سبق ذكره عند الإمام البخاري[١٢٢].

كما تناول موضوع مرتكب الكبيرة بما استدلّ عليه في باب البيعة على الإسلام، مبطلًا لمذهب الخوارج والمعتزلة في أهل المعاصي[١٢٣]، كما استدلّ بثبوت شفاعة المؤمنين لإخوانهم ممن دخل النار من العصاة وإخراجهم منها؛ ردًّا على الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد العصاة في النار[١٢٤].

كما أورد مراتب النفاق؛ للدلالة على نقص الإيمان؛ ردًّا على المخالف الذي جعل الإيمان لا يزيد ولا ينقص[١٢٥].

---

[١١٥] مقدمة زهر الربى على المجتبى، السيوطي (٦/١).
[١١٦] انظر: سنن النسائي (٩٣/٨، ٩٤)، (١١٧/٨-١٢١).
[١١٧] انظر: سنن النسائي (٩٦/٨).
[١١٨] انظر: سنن النسائي (١١٢/٨).
[١١٩] انظر: سنن النسائي (١٠١/٨).
[١٢٠] انظر: سنن النسائي (١١٠/٨).
[١٢١] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٤/٧).
[١٢٢] انظر: سنن النسائي (١٠٥/٨- ١٠٨).
[١٢٣] انظر: سنن النسائي (١٢١/٨- ١٢٣).
[١٢٤] انظر: سنن النسائي (١٠٨/٨).
[١٢٥] انظر: سنن النسائي (١١٦/٨، ١١٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الثاني: مُصنَّفات الإيمان في كتب العقيدة المسندة:

لقد قصد أصحاب كتب العقيدة المسندة في مُصنَّفات الإيمان التناول لموضوعات الإيمان بالمعنى الخاص؛ تقريرًا لمذهب أهل السُّنَّة والصدع به ضد أهل البدع والأهواء؛ وذلك بإيراد نصوص، يستدلّ بها على مسائل الإيمان بأسانيدها، وتراجم جلية لموضوعاتها عند أكثرهم، ويظهر ذلك القصد من خلال الموضوعات التي طرحها الأئمّة في مُصنَّفاتهم.

ففي القرن الثالث تناول الإمام ابن أبي عاصم رحمه الله الردّ على المخالفين في الإيمان، فكان عنوان مُصنَّفه في الإرجاء والمرجئة، مبينًا الموقف منهم ومصرِّحًا بحقيقة الإيمان، وأنه قول وعمل[١٢٦]، كما تناول موضوع زيادة الإيمان ونقصانه تقريرًا وردًّا على سائر المخالفين، ممن جعل الإيمان لا يزيد ولا ينقص[١٢٧].

ثم تناول موضوع مرتكب الكبيرة معنوّنًا بالوعد والوعيد؛ ردًّا على من يوجب الوعيد في أهل الكبائر من المعتزلة والخوارج، مقيدًا ذلك الوعد بالخيار والمشيئة[١٢٨].

كما أورد الإمام عبد الله بن أحمد رحمه الله في مُصنَّفه حقيقة الإيمان ومُسمَّاه؛ ردًّا على المرجئة وبه عنوّن مُصنَّفه[١٢٩]، كما تناول موضوعات زيادة الإيمان ونقصانه، مستدلًّا على ذلك بالأحاديث وجمع من الآثار؛ ردًّا على المرجئة ممن أنكر تفاضل الإيمان[١٣٠]، مبيّنًا بما ساق من الآثار قولهم والموقف منه[١٣١].

كما أورد موضوع الاستثناء في الإيمان، مستدلًّا بالأحاديث والآثار؛ ردًّا على المرجئة المانعين منه[١٣٢].

وفي موضوع العلاقة بين الإسلام والإيمان فقد ساق ما يثبت التفريق بينهما[١٣٣].

كما أن إيراده للأحاديث والآثار الدّالة على دخول الأعمال في مُسمَّى الإيمان؛ تقريرًا وردًّا على المرجئة الذين أخرجوا الأعمال عن مُسمَّاها، مبيّنًا حكم ترك أعظم الفرائض وهي الصلاة، وما يدلّ على كفر تاركها[١٣٤].

---

[١٢٦] انظر: السُّنَّة، ابن أبي عاصم، ص٣٩٦.
[١٢٧] انظر: المرجع السابق ، ص٣٩٩، ٤٠٠.
[١٢٨] انظر: المرجع السابق ، ص٤٠١.
[١٢٩] انظر: السُّنَّة، عبد الله بن أحمد (٣٠٧/١، ٣١١، ٣١٧).
[١٣٠] انظر: المرجع السابق ، (٣١٠/١، ٣١١، ٣١٤-٣١٧، ٣١٩، ٣٤٢).
[١٣١] انظر: المرجع السابق ، (٣١١/١-٣١٤، ٣١٨-٣١٩، ٣٢٣-٣٢٩، ٣٤٧-٣٤٨).
[١٣٢] انظر: المرجع السابق ، (٣٠٧/١- ٣١٠، ٣٢٠- ٣٢٣، ٣٨٤).
[١٣٣] انظر: المرجع السابق ، (٣١١/١، ٣٢٢، ٣٥١).
[١٣٤] انظر: السُّنَّة، عبد الله بن أحمد (٣٣٠/١- ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٥٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم تعرَّض لموضوع مرتكب الكبيرة بما ساقه من آثار تفسّر أحاديث نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة؛ ردًّا على المخالفين من أهل البدع من المرجئة والخوارج والمعتزلة[١٣٥]، مبيّنًا بما ساقه من أحاديث أن مرتكب الكبيرة إن لم يتب فهو تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذَّبه[١٣٦].

كما ساق عددًا من المرويات في كبائر الذنوب وتسميتها بالكفر أو النفاق أو سياق "ليس منا" أو الشرك؛ ردًّا على المخالف من الخوارج والمعتزلة والمرجئة في زعمهم عدم اجتماع الإيمان والكفر في الشخص[١٣٧].

ثم ذكر الأحاديث والآثار لعدد من كبائر الذنوب وتعرّض صاحبها للوعيد؛ فتارة بوصف الموبقة وتارة بالفسق؛ ردًّا على المرجئة الذين جعلوا صاحبه مؤمنًا كامل الإيمان[١٣٨].

وأما في القرن الرابع الهجري فقد ظهر مقصد الخلّال رحمه الله من عنوان مُصنَّفه الموسوم بتفريع أبواب الإيمان والإسلام والردّ على المرجئة، مقسمًا فيه أبوابًا لموضوعاته؛ فقد تناول موضوع الموقف من المخالف، مبيّنًا موقفه من المرجئة بما أورد من آثار يستدلّ بها[١٣٩].

ثم تناول موضوع الردّ على ما احتجَّ به المرجئة من نصوص من خلال بيان بدء الإيمان؛ للدلالة على الإيمان قول وعمل[١٤٠]، كما تناول زيادة الإيمان ونقصانه؛ ردًّا على من قال من المرجئة أن الإيمان يزيد ولا ينقص[١٤١].

ثم تناول أبوابًا في عرض مقالات المرجئة وحججهم بشكل موسّع والردّ عليها[١٤٢]، ثم كان حديثه مرة أخرى عن زيادة الإيمان ونقصانه، لكنه في القول به وتفسيره، مستدلًّا على ذلك بالآيات والأحاديث والآثار[١٤٣].

---

[١٣٥] انظر: المرجع السابق ، (٣٤٢/١، ٣٥١- ٣٥٢، ٣٧١).
[١٣٦] انظر: المرجع السابق ، (٣٤٩/١، ٣٥٠، ٣٥٢).
[١٣٧] انظر: المرجع السابق ، (٣٥٠/١-٣٥١، ٣٥٤- ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٥- ٣٦٦، ٣٧٢).
[١٣٨] انظر: المرجع السابق ، (٣٥٣/١، ٣٥٥، ٣٦٣- ٣٦٤).
[١٣٩] انظر: السُّنَّة، الخلَّال (٥٦٢/٣- ٥٦٤).
[١٤٠] انظر: المرجع السابق ، (٥٦٤/٣، ٥٦٥)، (٩٠/٤، ٩٣).
[١٤١] انظر: المرجع السابق ، (٥٦٩/٣، ٥٧٠).
[١٤٢] انظر: المرجع السابق ، (٥٧٠/٣- ٥٧٩).
[١٤٣] انظر: السُّنَّة، الخلَّال (٥٧٩/٣- ٥٩٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم ساق المرويات عن أئمة السلف، وما استدلّوا به من الآيات والأحاديث على جواز الاستثناء في الإيمان؛ للردّ على المرجئة الذين حرموا الاستثناء؛ لزعمهم أنه شكٌّ في الإيمان[١٤٤].

ثم ذكر العلاقة بين الإسلام والإيمان محتجًّا بكتاب الله وسنة رسول الله -ﷺ- وأقوال الصحابة والتابعين على التفريق بينهما[١٤٥].

كما توسّع في بيان حقيقة الإيمان، مبيّنًا بما أورد من الآيات والأحاديث والآثار بأن الأعمال داخلة في مُسمَّى الإيمان؛ ردًّا على المرجئة[١٤٦].

ثم أعاد موضوع الموقف من المرجئة، إلا أنه في معاملتهم والصلاة خلفهم ومناكحتهم[١٤٧]، كما أورد الخلّال رحمه الله الآثار في موضوع مرتكب الكبيرة؛ للدلالة على نقص الإيمان عند صاحبها وتعرّضه للوعيد؛ ردًّا على المرجئة في زعمهم أن مرتكبها كامل الإيمان، وردًّا على الخوارج والمعتزلة بأن نفي الإيمان لا يعني زواله بالكلية[١٤٨]، كما ساق عددًا من المرويات في تسمية الذنوب بالكفر أو النفاق أو سياق "ليس منَّا"؛ ردًّا على المخالفين في زعمهم أن العبد لا يجتمع فيه إيمان ونفاق[١٤٩].

وأما مقصد الإمام الآجري رحمه الله فقد تنوّعت موضوعاته لتقرير مسائل الإيمان، والردّ على البدع الشنيعة في عصره، حيث قدَّم لمُصنَّفه وهو الجزء الثالث بموضوع حقيقة الإيمان ومُسمَّاه بأنه اعتقاد وقول وعمل، من خلال بيان المنهج التشريعي التدريجي في الأمر بتوحيد الله موقنًا من قلبه وناطقًا بلسانه، ثم كان نزول الفرائض والعبادات التي تتابعت فرضيتها، مما يُعَدُّ ذلك حجة على المرجئة فيما استدلّوا به من نصوص كانت قبل نزول الفرائض[١٥٠]، مبيّنًا بما استدل به من الآيات والآثار أن الدِّين لا يصح إلا بالتصديق والقول والعمل؛ ردًّا على من تأوّل كمال الدِّين من المرجئة[١٥١].

---

[١٤٤] انظر: المرجع السابق ، (٣/٥٩٣- ٦٠١).
[١٤٥] انظر: المرجع السابق ، (٣/٦٠٢)، (٤/١٥).
[١٤٦] انظر: المرجع السابق ، (٤/١٩- ٢٥).
[١٤٧] انظر: المرجع السابق ، (٤/٥١- ٥٥).
[١٤٨] انظر: المرجع السابق ، (٤/٩٥- ٩٧)، (٤/١٠٩، ١٢٥- ١٢٨).
[١٤٩] انظر: المرجع السابق ، (٤/٩٧، ٩٨)، (٤/١١١- ١١٧).
[١٥٠] انظر: الشريعة، الآجري (١/٣٢٩-٣٣٣).
[١٥١] انظر: المرجع السابق ، (١/٣٣٤-٣٣٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم تناول موضوع صلة العمل بالإيمان؛ ردًّا على المرجئة، مستدلًّا بالأحاديث على أن الأعمال داخلة في مُسمَّى الإيمان، مبيّنًا بما استدلَّ العلاقة بين الإسلام والإيمان في التفريق بينهما؛ فإذا اجتمعا افترقا، وأما إن أفرد أحدهما دخل فيه الآخر[١٥٢].

ثم توسّع رحمه الله في ذكر الأحاديث والآثار الدّالة على تفاوت الإيمان وزيادته ونقصانه كما في تبويبه في ذكْر ما دلّ على زيادة الإيمان ونقصانه؛ ردًّا على المخالفين من أهل البدع ممن جعل الإيمان شيئًا واحدًا لا يتبعّض[١٥٣].

ولما كان بيانه المسبق موجزًا لمُسمَّى الإيمان من خلال ما استدلّ به كان عقده بابًا مستقلًّا للتصريح بمسمَّاه وفق تعليقات متينة، مع إطالة في الاستدلال بالقرآن والسُّنَّة وآثار الصحابة ومن بعدهم؛ ردًّا على المرجئة في إخراجهم الأعمال من مُسمَّى الإيمان ومبوّبًا لحكم تارك الصلاة التي هي أجلّ الأعمال وأعظمها[١٥٤].

ثم تناول موضوع الاستثناء في الإيمان مبيّنًا سبيل المؤمنين بما أورد من أدلة مقررًا جوازه، وليس ذلك من باب الشكّ؛ ردًّا على المرجئة المانعين ممن يرى الاستثناء شكًّا[١٥٥]، ثم ختم مُصنَّفه في بيان الموقف من المرجئة مع عرض مقالاتهم الشائعة، وردّها بالمنقول والمعقول، مبيّنًا بتعليق يسير مقالة مرتكب الكبيرة والردّ عليها[١٥٦].

وأما موضوعات الإمام ابن بطة رحمه الله فقد كانت على نهج شيخه الآجري رحمه الله مما يظهر التقارب الشديد بينهما، إلا أن ابن بطة قد توسّع في مُصنَّفه، فجعله في ثلاثة أجزاء من الإيمان، كما قدَّم له بمقدِّمة نفيسة، ذكر فيها مقصده في تقرير مسائل الإيمان والردّ على المرجئة الضالين[١٥٧].

ثم عقد أبوابًا على نحو ما عقدها الآجري مع اختلاف بتقديم أو تأخير لموضوعاته[١٥٨]، إلا أن ابن بطة قد أفرد لموضوع مرتكب الكبيرة أبوابًا متوسعًا في عرضه؛ فقد تناول أبوابًا في ذكر الذنوب، ووصف بعض الكبائر بالنفاق والكفر والشرك؛ للردّ على المرجئة خاصة والخوارج والمعتزلة عامة، حيث كان اتفاقهم

---

[١٥٢] انظر: الشريعة، الآجري (١/٣٣٦-٣٤٢).
[١٥٣] انظر: المرجع السابق ، (١/٣٤٢-٣٦٢).
[١٥٤] انظر: المرجع السابق ، (١/٣٦٢-٣٨٦).
[١٥٥] انظر: المرجع السابق ، (١/٣٨٧-٣٩٨).
[١٥٦] انظر: المرجع السابق ، (١/٣٩٩-٤٠٩).
[١٥٧] انظر: الإبانة، ابن بطة (٢/٦٢٥، ٦٢٦).
[١٥٨] انظر: الشريعة، الآجري (١/٣٢٩-٣٨٦)، (١/٣٨٧-٤٠٩)، الإبانة، ابن بطة (٢/٦٢٨-٦٨٤)، (٢/٧٦٠-٩٠٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

على عدم اجتماع الإيمان والكفر أو الإيمان والنفاق في العبد، مؤكّدًا بما بوّبه أن ذلك الكفر الذي كان مصير صاحب الكبيرة إنما هو كفر غير خارج من الملة[١٥٩].
كما استدلّ بما ساقه من تلك المرويات في ذكر كبائر الذنوب على نقص الإيمان؛ ردًّا على المرجئة التي ادّعت البهتان في أن إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل[١٦٠].

ثم في أواخر القرن الرابع كانت موضوعات الإمام ابن أبي زمنين رحمه الله في مسائل الإيمان والردّ على المخالف، حيث تناول موضوع مُسمَّى الإيمان، وأنه قول وعمل، مستدلًا بالنصوص على أن الأعمال داخلة في مُسمَّى الإيمان؛ ردًّا على المرجئة الذين أخرجوا الأعمال من مُسمَّى الإيمان[١٦١]، ثم تناول موضوع زيادة الإيمان ونقصانه، مبيّنًا بما أورد من الأحاديث والآثار أن الإيمان يزيد وينقص وفيه الردّ على المرجئة[١٦٢].

كما تناول الموقف من المخالف من أهل القبلة، ملحقًا أهل البدع بأهل المعاصي في الاستغفار لهم، والصلاة على من مات منهم خلاف الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليدهم في النار[١٦٣].

ثم تطرَّق لأحاديث نفي الإيمان بالذنوب[١٦٤]، وأحاديث تسمية الذنوب بالكفر والشرك وعلامات النفاق؛ للدلالة على أن نفي الإيمان لا يوجب كفرًا، وأن العاصي قد فعل ما هو من أخلاق الكفار والمشركين، وما هو من أخلاق المنافقين وشيمهم فلا يخرج من الملة[١٦٥].

ولما كانت الكبيرة في كل ذنب تبرَّأ منه الرسول -ﷺ- بقوله: "ليس منَّا"، صنّف لتلك الأحاديث بابًا، مفسِّرًا ذلك التبرُّؤ بأنه ليس من المطيعين لنا، فلا يخرج من الملة[١٦٦].
وما تطرَّق إليه من الأحاديث إنما هو ردّ على من حرَّف معناها من الخوارج والمعتزلة الذين خلَّدوا العصاة في النار[١٦٧].

---

[١٥٩] انظر: الإبانة، ابن بطة (٢/٦٨٥-٧٥٥).
[١٦٠] انظر: المرجع السابق ، (٢/٦٨٥-٧٥٩).
[١٦١] انظر: أصول السُّنَّة، ابن أبي زمنين، ص٣١٥- ٣٢١.
[١٦٢] انظر: المرجع السابق ، ص٣٢٧- ٣٤٤.
[١٦٣] انظر: المرجع السابق ، ص٣٤٩- ٣٥٦.
[١٦٤] انظر: المرجع السابق ، ص٣٥٨- ٣٦٧.
[١٦٥] انظر: المرجع السابق ، ص٣٦٩- ٣٩٨.
[١٦٦] انظر: المرجع السابق ، ص٤٠١- ٤٠٧.
[١٦٧] انظر: المرجع السابق ، ص٤١٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم ختم موضوع مرتكب الكبيرة بالوعد والوعيد، فوعده سبحانه للمؤمنين صدق ووعيد الكفار حق، ومن مات من المؤمنين مصرًّا على ذنبه فقد تمَّت مشيئة الله؛ ردًّا على المخالفين[١٦٨].

وفي القرن الخامس كان تجديد طريقة أهل السُّنَّة في إيراد مسائل الإيمان والردّ على المخالفين عند الإمام اللالكائي رحمه الله حيث يقول: "فجددت هذه الطريقة؛ لتعرف معانيها وحججها، ولا يقتصر على سماع اسمها دون رسمها"[١٦٩].

فأبان في مُصنَّفه باب جماع الكلام في الإيمان عن موضوع مُسمَّى الإيمان، وأنه قول وعمل واعتقاد، مبيّنًا بالأدلة أن صلة العمل بالإيمان؛ ردًّا على المرجئة[١٧٠].

ثم تناول العلاقة بين الإسلام والإيمان في التفريق بينهما عند اقترانهما، مبيّنًا أن الإيمان أخص من الإسلام[١٧١]، ثم بيّن بالأحاديث والآثار من أقوال الصحابة والتابعين أن الصلاة من الإيمان، والذي يلزم منه أن الأعمال من الإيمان؛ ردًّا على المرجئة[١٧٢]، ثم أعاد موضوع مُسمَّى الإيمان، فعقد بابًا فيما رُوِي عن النبي -ﷺ- في أن الإيمان لفظ باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح[١٧٣].

ثم شرع في موضوع زيادة الإيمان ونقصانه، متوسّعًا في ذكر الآيات والأحاديث والمرويات عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ذاكرًا في ثنايا ذلك النصوص في شعب الإيمان العملية؛ للدلالة على أن الإيمان يتبعَّض؛ ردًّا على من أنكروا تفاضل الإيمان وتبعُّضه من المرجئة والخوارج والمعتزلة[١٧٤].

ثم عقد بابًا في وجوب الاستثناء في الإيمان، موردًا للأدلة من الكتاب والسُّنَّة والآثار خلاف المرجئة[١٧٥].

كما تطرَّق إلى الموقف من المرجئة، معقبًا بذكر أصنافهم، ومؤرّخًا لظهورهم[١٧٦].

---

[١٦٨] انظر: أصول السُّنَّة، ابن أبي زمنين، ص٤١٦- ٤٢٦.
[١٦٩] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة، اللالكائي (٢٨/١).
[١٧٠] انظر: المرجع السابق ، (٨٨٩/٤-٨٩١).
[١٧١] انظر: المرجع السابق ، (٨٩٢/٤- ٨٩٥).
[١٧٢] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة، اللالكائي (٨٩٦/٤-٩١٠).
[١٧٣] انظر: المرجع السابق ، (٩٢٢/٤-٩٣٣)، (٩٥٥/٥-٩٥٩).
[١٧٤] انظر: المرجع السابق ، (٩٦٠/٥-١٠٣٦).
[١٧٥] انظر: المرجع السابق ، (١٠٣٧/٥-١٠٥٦).
[١٧٦] انظر: المرجع السابق ، (١٠٥٨/٥-١٠٧٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وختامًا شرع بتناول موضوع مرتكب الكبيرة، فأورد الأحاديث والآثار التي تبيّن أن الكفر والنفاق يتشعَّب، وله مراتب متفاوتة، مبيّنًا أن الأحاديث والآثار في إطلاق الكفر والنفاق، ولفظ "ليس منَّا" ونفي الإيمان عن الذنوب والمعاصي التي لا تخرج من الملة؛ ردًّا على الخوارج والمعتزلة[١٧٧].

كما ساق المرويات في الذنوب التي عُدَّت من الكبائر وتعرَّض صاحبها للوعيد؛ ردًّا على المرجئة التي جعلت مرتكبها كامل الإيمان لا يضرُّه ذنب، مبيّنًا قبول توبة صاحب الكبيرة إذا تاب في الدنيا، فلا تضرُّه تلك الذنوب إذا مات عن توبة، وإن مات من غير توبة فأمره إلى الله، إن شاء عذبه ولا يُخلَّد في النار، وإن شاء غفر له[١٧٨].

كما شرع ابن البناء رحمه الله في ذكر مذهب أهل السُّنَّة في الإيمان والردّ على المبتدعة بشكل موجز، حيث قدَّم لمُصنَّفه بما يدلّ على أن الأعمال داخلة في مُسمَّى الإيمان؛ ردًّا على المرجئة[١٧٩].

ثم بنى على هذه المقدِّمة موضوع مُسمَّى الإيمان، مبيّنًا تعريفه اللغوي والشرعي، خلافًا للجهمية والأشاعرة[١٨٠].

ثم أفرد فصلًا فيما سمَّاه بالفاسق الملي، وهو مرتكب الكبيرة من المسلمين، مقرِّرًا تسميته بالمؤمن ناقص الإيمان، مبيّنًا الفِرق المخالفة في ذلك[١٨١].

ولما كان عنوان مُصنَّفه الإيمان يزيد وينقص؛ فقد تناول موضوعه، مقررًا مذهب أهل السُّنَّة فيما أورد من الأدلة، وردًّا على من صرَّح من الفِرق المبتدعة[١٨٢].

ثم تعرَّض لموضوع الاستثناء في الإيمان والردّ على المعتزلة بما ساق من أدلة[١٨٣]، وختم مُصنَّفه بالعلاقة بين الإسلام والإيمان، مبيّنًا الفرق بينهما؛ ردًّا على المعتزلة، مستدلًّا بكتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ[١٨٤].

وفي بداية القرن السادس تناول الإمام الأصبهاني رحمه الله في مُصنَّفه مسائل الإيمان، مبيّنًا اعتقاد أئمة السلف والردّ على الفِرق المنحرفة والتي فشت في

---

[١٧٧] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة، اللالكائي (١٠٨٣/٦-١١٠٢).
[١٧٨] انظر: المرجع السابق ، (١١٥٣/٦-١١٥٦).
[١٧٩] انظر: الردّ على المبتدعة، ابن البناء، ص٥٠٣- ٥١٠.
[١٨٠] انظر: المرجع السابق ، ص٥١١- ٥٢٣.
[١٨١] انظر: الردّ على المبتدعة، ابن البناء، ص٥٢٤-٥٢٩.
[١٨٢] انظر: المرجع السابق ، ، ص٥٣١-٥٣٧.
[١٨٣] انظر: المرجع السابق ، ص٥٣٧-٥٤٧.
[١٨٤] انظر: المرجع السابق ، ص٥٤٨-٥٥٣.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عصره، حيث قدَّم بمقدمة تناول فيها صلة العمل بالإيمان، حاكيًا الاختلاف مع الأشاعرة والردّ عليهم بالمنقول والمعقول[١٨٥].

ثم تناول موضوع زيادة الإيمان ونقصانه والردّ على الفِرق المخالفة بما أورد من أدلة[١٨٦].

ثم انتقل إلى العلاقة بين الإسلام والإيمان، مستدلًّا على التفريق بينهما من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ[١٨٧].

كما تطرَّق لموضوع الاستثناء في الإيمان والاستدلال عليه مبيّنًا قول المخالف[١٨٨]، ثم أفرد لمسألة خلق الإيمان باختصار[١٨٩]، وختم عرض موضوعات الإيمان بما قرَّره سابقًا من التفريق بين الإسلام والإيمان، متناولًا الأدلة؛ للردّ على الطوائف المخالفة[١٩٠].

المطلب الثالث: مُصنَّفات الإيمان المفردة:

لقد قصد الأئمّة في مُصنَّفات الإيمان المفردة الاقتصار على مسائل الإيمان والردّ على المخالفين، من خلال التبويب لموضوعاتها، أو الاستدلال بالنصوص الدالة عليها، فكان التناول الموضوعي الخاص عند أول منْ صنَّف في كتب الإيمان المفردة في الربع الأول من القرن الثالث، حيث **تناول الإمام أبو عبيد رحمه الله** موضوعات، يظهر فيها مقصده من خلال عنوان مُصنَّفه، وهو في الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته؛ تقريرًا وردًّا على المخالف.

حيث تناول موضوع مُسمَّى الإيمان، مبيّنًا الأدلة النقلية والعقلية على أن الأعمال داخلة في مُسمَّى الإيمان؛ ردًّا على استدلالات المرجئة ممن أخرج العمل عن مُسمَّى الإيمان[١٩١].

ثم بيَّن تفاضل الإيمان بالقلوب والأعمال، من خلال ما أورد من الأدلة والآثار خلافًا للمرجئة[١٩٢].

ثم أفرد بابًا مستقلًّا في الاستثناء في الإيمان، مبيّنًا أقوال السلف، ومعقّبًا على قول المرجئة[١٩٣]، ثم أعاد موضوع زيادة الإيمان ونقصانه، إلا أنه أفرد له بابًا خاصًّا

---

[١٨٥] انظر: الحجة في بيان المحجة، الأصبهاني (٤٣٧/١-٤٣٩).
[١٨٦] انظر: المرجع السابق ، (٤٣٩/١-٤٤٠).
[١٨٧] انظر: المرجع السابق ، (٤٤١/١-٤٤٣).
[١٨٨] انظر: المرجع السابق ، (٤٤٣/١-٤٤٥).
[١٨٩] انظر: المرجع السابق ، (٤٤٥/١).
[١٩٠] انظر: المرجع السابق ، (٤٤٥/١-٤٥٥).
[١٩١] انظر: الإيمان، أبو عبيد القاسم، ص٩- ١٧.
[١٩٢] انظر: المرجع السابق ، ص١٧- ١٩.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ذاكرًا فيه النصوص والآثار الدّالة على مذهب السلف، مبيّنًا بطلان تأويلات المرجئة للنصوص التي فيها تصريح بزيادة الإيمان[١٩٤].

كما بيَّن بطلان قولهم بأن الإيمان قول بلا عمل[١٩٥]، ثم تحدّث عن بطلان مذهب الجهمية في الإيمان، مبيّنًا فساد مقالاتهم[١٩٦].

ثم تطرَّق إلى بيان الموقف من المرجئة، من خلال الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم[١٩٧].

ثم عقد بابًا في موضوع مرتكب الكبيرة، من خلال بيان الأوصاف الشرعية في الأحاديث والآثار الواردة عن السلف، والتي نصّت على المعاصي المخالفة للإيمان، مبيّنًا مسالك أهل السُّنَّة في توجيه النصوص، والردّ على تأويلات أهل البدع لتلك النصوص الدّالة على أن المعاصي لا تزيل إيمانًا ولا توجب كفرًا[١٩٨]، ثم بوّب للذنوب مما يشبه الذنب بآخر أعظم منه فيلحق بحكم الكبائر[١٩٩]، مما يثبت له أصل الإيمان لا كماله؛ بقصد التنفير من هذه الكبائر، لا المساواة فيها؛ ردًّا على المخالف، ثم ختم مُصنَّفه بعرض مقالات المخالفين في الإيمان ممن عاصرهم والردّ عليهم[٢٠٠].

كما شرع الإمام ابن أبي شيبة رحمه الله في مُصنَّفه الإيمان؛ للردّ على المرجئة التي عمّت في بلاده، فكانت موضوعاته من خلال سياق الأحاديث والآثار في مُسمَّى الإيمان؛ للدلالة على أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل[٢٠١]، مبيّنًا بالأدلة أن الأعمال داخلة في مُسمَّى الإيمان[٢٠٢]، كما أورد الأحاديث الدّالة على كفر ترك الصلاة؛ ردًّا على المرجئة[٢٠٣].

---

[١٩٣] انظر: الإيمان، أبو عبيد القاسم، ص٢٠- ٢٣.
[١٩٤] انظر: المرجع السابق ، ص٢٤- ٢٦.
[١٩٥] انظر: المرجع السابق ، ص٢٧- ٣٠.
[١٩٦] انظر: المرجع السابق ، ص٣١- ٣٢.
[١٩٧] انظر: المرجع السابق ، ص٣٣- ٣٥.
[١٩٨] انظر: المرجع السابق ، ص٣٦- ٤٧.
[١٩٩] انظر: المرجع السابق ، ص٤٨، ٤٩.
[٢٠٠] انظر: المرجع السابق ، ص٤٩- ٥١.
[٢٠١] انظر: الإيمان، ابن أبي شيبة، ص١٦- ١٨، ص٢٤- ٤٥.
[٢٠٢] انظر: المرجع السابق ، ص٢٥، ص٢٧، ص٣٠-٣١، ص٣٤، ص٣٩، ص٤٤.
[٢٠٣] انظر: المرجع السابق ، ص٢٥-٢٦، ص٤٠، ص٤٢، ص٤٦.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كما ساق من الأحاديث والآثار ما يدلّ على زيادة الإيمان ونقصانه؛ ردًّا على المخالف[٢٠٤]. كما أشار إلى موضوع العلاقة بين الإسلام والإيمان؛ فقد أورد أدلة في التفريق بينهما[٢٠٥].

وقد ساق الأدلة في موضوع مرتكب الكبيرة؛ للدلالة على أن نقص الإيمان مانع من الخلود في النار، فمن دخل في النار منهم فإنه يخرج منها؛ ردًّا على الخوارج، وأن النفي الوارد عن مرتكب الكبيرة نفي لكماله الواجب، فلم يبق معه الإيمان الكامل خلافًا للمرجئة[٢٠٦]، موردًا نصوص الشفاعة، وإخراج الموحِّدين من النار؛ ردًّا على الخوارج والمعتزلة[٢٠٧]، كما ساق الآثار في اجتماع النفاق والإيمان؛ ردًّا على المرجئة[٢٠٨].

وقد أورد الإمام الآثار المتعلِّقة بموضوع الاستثناء في الإيمان[٢٠٩]، كما ساق مقالات المرجئة، مبيّنًا الموقف منهم[٢١٠].

كما تظهر موضوعات الإمام العدني -ّ- والتي سلك فيها مسلك الإمام ابن أبي شيبة، من خلال النظر إلى دلالات الأحاديث والآثار التي أوردها في مُصنَّفه، مثبتًا لمذهب أهل السُّنَّة في مسائل الإيمان والردّ على مخالفيهم؛ فقد أطال في سياق الروايات؛ للدلالة على أن الأعمال داخلة في مُسمَّى الإيمان[٢١١]، موردًا في ثناياها الآثار الدّالة على كفر تارك الصلاة؛ ردًّا على المرجئة[٢١٢].

كما أورد الآثار الدّالة على زيادة الإيمان ونقصانه[٢١٣]، وكذلك ما يدلّ على مُسمَّى الإيمان بأنه قول وعمل واعتقاد[٢١٤]، مبيّنًا مقالات المخالفين[٢١٥].

---

[٢٠٤] انظر: المرجع السابق ، ص١٨-٢١، ص٢٣، ص٢٩، ص٣٠، ص٤٠-٤١.
[٢٠٥] انظر: الإيمان، ابن أبي شيبة، ص١٨، ص٢٣-٢٤، ص٢٤-٤٥.
[٢٠٦] انظر: المرجع السابق ، ص٢٠، ص٢٣-٢٥، ص٢٧، ص٢٩، ص٣١-٣٢، ص٣٤، ص٣٩-٤٠، ص٤٨.
[٢٠٧] انظر: المرجع السابق ، ص٢٤.
[٢٠٨] انظر: المرجع السابق ، ص٢٧.
[٢٠٩] انظر: المرجع السابق ، ص٢١- ٢٣، ص٢٧، ص٢٩-٣٠، ص٣٢-٣٤، ص٤٩.
[٢١٠] انظر: المرجع السابق ، ص٣٠.
[٢١١] انظر: الإيمان، العدني، ص٦٧، ص٧٦-٧٧، ص٨٠-٨١، ص٨٣-٨٥، ص٩٢-٩٣، ص١٣٢، ص١٤٣-١٤٤.
[٢١٢] انظر: الإيمان، العدني، ص٧٧، ٧٨، ص٩١، ٩٢، ص٩٧-٩٩.
[٢١٣] انظر: المرجع السابق ، ص٦٨،٦٩، ص٨٠، ص٩٤، ص١٠٧، ص١٠٨، ص١١١، ص١٢٠، ص١٢٤-١٢٩، ص١٣٣، ص١٤٠.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كما ساق المرويات في وصف الذنوب بالنفاق والجاهلية ونفي الإيمان عن مرتكبها؛ للدلالة على أنه ناقص الإيمان؛ ردًّا على المرجئة، كما لا يدلّ على خروج مرتكبها من الملة، خلافًا للخوارج الذين يكفِّرون صاحب الكبيرة[٢١٦]، مبيّنًا أن الكفر بالله هو الذي ينافي أصل الإيمان دون كبائر الذنوب[٢١٧].

وأما الإمام المروزي -رحمه الله- فقد ساق موضوعاته سياقًا عقديًّا؛ بقصد عرض مسائل الإيمان ونزع حجج المخالفين، فلما كان عنوان مُصنَّفه تعظيم قدر الصلاة التي هي من أجلِّ شُعْب الإيمان؛ فقد قدَّم لمُصنَّفه بباب؛ لبيان قدر الصلاة، وما يدلّ على مباينتها لسائر الأعمال بإبداع قلَّ نظيره، حيث رام بتلك المباينة موضوع صلة العمل بالإيمان، من خلال ما أورده من أدلة تنصُّ على الوعيد لمن أضاع الصلاة وخروج تاركها من الإيمان[٢١٨]، وكذلك وصف الله المؤمنين بالأعمال، ثم ألزمهم حقيقة الإيمان بعد قيامهم بالأعمال، وشهادته سبحانه بالإيمان لمن أقام الصلاة، كما استدلّ على تسمية الصلاة إيمانًا، مما يدل ذلك على أن الأعمال داخلة في مُسمَّى الإيمان[٢١٩].

كما قصد بتلك المباينة موضوع مرتكب الكبيرة، من خلال ما أورده من نصوص الشفاعة، وإخراج الموحدين من النار دون أن تصيب النار مواضع سجود المصلين، مما يدلّ على دخول صاحب الكبيرة النار والخروج منها خلافًا لمن أنكر ذلك من أهل البدع[٢٢٠].

ثم تطرَّق لموضوع زيادة الإيمان ونقصانه بشكل موجز؛ ردًّا على المرجئة[٢٢١]. ثم عقد بابًا في موضوع مُسمَّى الإيمان، مبيّنًا أن الإيمان قول وفعل وتصديق، مستدلًّا على ذلك بما أورد من المرويات[٢٢٢]،كما تطرَّق إلى العلاقة بين الإسلام والإيمان مبيّنًا ترادفهما[٢٢٣].

---

[٢١٤] انظر: المرجع السابق ، ص٧٥، ٧٦، ص٧٩.
[٢١٥] انظر: المرجع السابق ، ص٩٦، ص١٣٧، ١٣٨.
[٢١٦] انظر: الإيمان، العدني، ص٧٠، ص٧٤، ص٩١، ص١٠٣-١٠٤، ص١١٤-١١٦، ص١٤٢، ص١٥٠، ١٥١.
[٢١٧] انظر: المرجع السابق ، ص١٠٢.
[٢١٨] انظر: تعظيم قدر الصلاة، المروزي، ص٨٧-٩٦.
[٢١٩] انظر: المرجع السابق ، ص٩٧-٩٩، ص٢٣١-٢٣٣، ص٢٤٢-٢٤٤.
[٢٢٠] انظر: المرجع السابق ، ص١٩٨-٢٠٠.
[٢٢١] انظر: المرجع السابق ، ص٢٣٧-٢٤٢.
[٢٢٢] انظر: المرجع السابق ، ص٢٤٧-٣٢١.
[٢٢٣] انظر: المرجع السابق ، ص٢٧٨-٢٨٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم صرَّح الإمام بموضوع مرتكب الكبيرة، مبوّبًا لذلك بباب: "لا يزني الزاني حيث يزني وهو مؤمن"، وقد بيَّن بما أورد من أدلة أن نفي الإيمان لا يعني زواله، وإنما نفي حقيقته واستكماله؛ ردًّا على الفِرق المخالفة القائلين بخلود مرتكب الكبيرة في النار وخروجه من الإيمان، وكذلك ردًّا على المرجئة ممن أنكر هذه النصوص أو تأوّلها، وقد أعاد في ثنايا ذلك العلاقة بين الإسلام والإيمان، إلا أنه حكى اختلاف الطوائف، مناقشًا أدلة كل طائفة مع بيان قوله في المسألة[٢٢٤].

ثم كرر ما سبق ذكره من الاحتجاج على مُسمَّى الإيمان بأنه بالقلب واللسان والجوارح[٢٢٥]، كما تناول الموقف من المرجئة، مبيّنًا مقالاتهم وحججهم، والردّ عليها بالمنقول والمعقول[٢٢٦].

ولما كانت الصلاة من أعظم الأعمال الداخلة في مُسمَّى الإيمان؛ فقد ختم مُصنَّفه بباب في كفر تارك الصلاة، حاكيًا أقوال أهل العلم والأخبار التي احتجوا بها[٢٢٧].

وأما في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس فقد تطرَّق الإمام أبو يعلى لموضوعات مُصنَّفه المتعلِّقة ببيان مذهب الإمام أحمد في مسائل الإيمان، والردّ على أهل البدع، والتي كثرت في زمنه[٢٢٨].

حيث تناول موضوع مُسمَّى الإيمان، فتطرَّق لتعريفه لغة وشرعًا، ذاكرًا الفرق المخالفة في ذلك، والردّ عليهم بالمنقول والمعقول، مبيّنًا صلة العمل بالإيمان[٢٢٩].

ثم أفرد فصلًا في بيان أن التطوُّع والنوافل من الإيمان، مستدلًّا على ذلك بالأدلة[٢٣٠]، ثم تناول الردّ على مرجئة الكرامية، مفردًا لها فصلًا مستقلًّا، مبيّنًا بطلان قولهم في الإيمان[٢٣١]، كما تناول ما يجب تصديق القلوب به[٢٣٢].

---

[٢٢٤] انظر: تعظيم قدر الصلاة، المروزي، ص٣٢٢-٤٣٦.
[٢٢٥] انظر: المرجع السابق ، ص٤٣٨-٤٥٣.
[٢٢٦] انظر: المرجع السابق ، ص٤٦٨-٥٦٠.
[٢٢٧] انظر: المرجع السابق ، ص٥٦٠-٦٤٠.
[٢٢٨] انظر: الإيمان، أبو يعلى، ص١٣١.
[٢٢٩] انظر: المرجع السابق ، ص١٣٢-٢٣٢.
[٢٣٠] انظر: المرجع السابق ، ص٢٣٤-٢٤٠.
[٢٣١] انظر: المرجع السابق ، ص٢٤٠-٢٤٢.
[٢٣٢] انظر: المرجع السابق ، ص٢٤٢-٢٤٦.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم تطرَّق إلى مسألة الأسماء الشرعية، وهي الجواب عمّا إذا الشارع نقل اسم الإيمان عمّا كان موضوعًا له في اللغة أم لا؟ مبيّنًا عدم ذلك، مشيرًا إلى الخلاف في ذلك مع المعتزلة والردّ عليهم[٢٣٣].

ثم عقد الإمام فصلًا في الفاسق الملي، وهو مرتكب الكبيرة، مبيّنًا قول السلف في وصفه بالإيمان الناقص، مستدلًّا بالأدلة الشرعية، مبيّنًا أقوال أهل البدع في مرتكب الكبيرة، مبطلًا لمقالاتهم، عاقدًا لكل فرقة فصلًا مستقلًّا[٢٣٤]، ثم تناول زيادة الإيمان ونقصانه، مُثبتًا بالدليل الشرعي قول السلف، مُبيّنًا مقالات المخالفين والردّ عليها[٢٣٥]، كما أفرد فصلًا في عدم تساوي إيمان جميع المكلفين؛ ردًّا على المخالف[٢٣٦].

ثم ختم مُصنَّفه بموضوع العلاقة بين الإسلام والإيمان، مبيّنًا التفريق بينهما بالدليل[٢٣٧]، متناولًا في ثناياه موضوع الاستثناء في الإيمان[٢٣٨].

وقد بقي الجواب عن ثلاثة أسئلة ذكرها الإمام في مقدّمة مُصنَّفه، وهي السؤال عن موضوع الاستثناء في الإيمان وعن الموافاة، وكذلك عن مسألة خلق الإيمان، فكان الجواب عن تلك الأسئلة مفقودًا في كتابه[٢٣٩].

المطلب الرابع: الموازنة:

إن الموازنة فيما سبق من الاستقراء لموضوعات مُصنَّفات الإيمان في كتب الأئمّة تتلخص فيما يلي:

- اتفاق الأئمّة -مصنفي الإيمان موضع الدراسة- على استعمال مصطلح الإيمان بالمعنى الخاص، فكان المراد به مسائل الإيمان؛ إذ جعل اسم الإيمان عنوانًا

---

[٢٣٣] انظر: المرجع السابق ، ص٢٤٧-٢٥٨.
[٢٣٤] انظر: الإيمان، أبو يعلى، ص٢٥٩-٣١٨.
[٢٣٥] انظر: المرجع السابق ، ص٣١٥-٣٢٩.
[٢٣٦] انظر: المرجع السابق ، ص٣٢٩-٣٣٥.
[٢٣٧] انظر: المرجع السابق ، ص٣٣٧-٣٤٥.
[٢٣٨] انظر: المرجع السابق ، ص٣٤٢.
[٢٣٩] لقد أضاف المحقق إلى الكتاب ملخصًا خاصًّا؛ لإكمال إجابة القاضي أبي يعلى المتبقية والمفقودة في مسائل الإيمان، وذلك الملحق من كتاب "مختصر المعتمد في أصول الدِّين"، إلا أنني رأيت عدم ذكرها تابعة لكتاب الإيمان؛ لسببين: أولهما: حتى لا يوهم القارئ بأنها من الكتاب وهي ليست كذلك، وأما الثاني: فثمة آراء للقاضي في كتابه "الإيمان" تختلف عنها في كتابه "مختصر المعتمد في أصول الدِّين"، ومن ذلك مسألة الاستثناء في الإيمان. انظر كلًّا من: الإيمان، أبو يعلى، ص٣٤٢، ص٣٤٦-٣٦٠، مختصر المعتمد في أصول الدِّين، أبو يعلى، ص١٩٠-١٩٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لـمُصنَّف اقتصر على مسائل الإيمـان، وهـي مسألة مُسمَّى الإيمـان تعريفًا وصلة بالعمل، ومسألة زيادته ونقصانه، ومسألة الاستثناء فيه وعلاقته بالإسلام، وكذلك مسألة حكم مرتكب الكبيرة، والردّ على من نازع في هذا، وبيان الموقف منه.

- أن أصحاب كتب الحديث الستة قد تناولوا الموضوعات بالمعنى الخاص باستثناء الإمام مسلم.
- الإمام أبو عبيد القاسم بن سلّام هو أول من صنّف في الإيمان بالمعنى الخاص من خلال كتاب الإيمان المفردة.

الخاتمة:

الحمد لله من قبل ومن بعد على ما متن الله به من إنهاء هذا البحث، ثم أني أدون أبرز النتائج التي توصلت إليها فيما يأتي:

١. أوضح البحث اختلاف الأئمة في المراد بموضوع الإيمان باختلاف منهج الأئمة في مصنفاتهم.
٢. بيّن البحث أن غالب التناول الموضوعي عند الأئمّة لـمُصنَّفات الإيمان إنما هو بالمعنى الخاص دون العام.
٣. أثبت البحث أن المعنى الخاص لمصطلح الإيمان هو استعمال عامة أئمة أهل السنة في مصنفات الإيمان، إذ جعل الإيمان عنوانا لمصنف اقتصر على مسائله.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر والمراجع :

-أصول السُّنة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين، تحقيق: أبو مالك أحمد بن علي القفيلي، الناشر المتميز، الرياض، دار النصيحة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٤٤هـ.

-الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانَبة الفِرَق المذمومة، وهو المعروف بالإبانة الكبرى، أبو عبد الله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق: رضا معطي ، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية ، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥ه.

- الإيمان: معالمه وسننه واستكماله ودرجاته، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

-الإيمان، الحافظ محمد بن إسحاق بن منده، تحقيق: علي محمد فقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

-الإيمان، الحافظ محمد بن يحيى العدني، تحقيق: حمد الجابري، الدار السلفية، تونس، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- الإيمان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: محمد الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

-تعظيم قدر الصلاة، محمد نصر المروزي، تحقيق: محمد الربيش، دار الهدي النبوي، المنصورة، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

- جامع السنن، محمد بن ماجه الربعي القزويني، تحقيق: عصام هادي، دار الصديق، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ.

- الجامع الكبير، الإمام الحافظ أبو عيسى الترمذي، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- جامع العلوم والحِكَم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ.

- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، محمد بن عبد الهادي نور الدين السندي، دار الجيل، بيروت، بدون رقم طبعة.

- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق الجزء الأول: محمد ربيع المدخلي، وتحقيق الجزء الثاني: محمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية في السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

- الرد على المبتدعة، أبو علي الحسن أحمد، المعروف بابن البنا الحنبلي، تحقيق: أبي عبد الله عادل آل حمدان، دار اللؤلؤة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٤٣هـ.

- رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سُنَنِه، أبو داود سليمان السجستاني، تحقيق: محمد الصباغ، دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: محمد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ ه.
- السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخَلَّال البغدادي، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه للأجزاء الثلاثة الأولى، والطبعة الثانية ١٤١٥ه للجزء الرابع والخامس.
- السُّنة، الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق: باسم الجوابرة، دار الهدي النبوي، مصر، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.
- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، تحقيق: مكتبة التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ
-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد الأرناؤوط، محمد بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة من الكتاب والسُّنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، أبو القاسم هبة الدين الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق: عادل آل حمدان، دار اللؤلؤة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ.
- شرح الإيمان والإسلام وتسمية الفرق والردّ عليهم، الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيري، تحقيق: حسام الحفناوي، دار الضياء، طنطا، بدون رقم طبعة.
- شرح الإيمان والإسلام وتسمية الفرق والردّ عليهم، الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيري، تحقيق: حسام الحفناوي، دار الضياء، طنطا، بدون رقم طبعة.
- شرح صحيح البخاري، أبو القاسم إسماعيل التميمي الأصبهاني، تحقيق: عبد الرحيم الغزاوي، أسفار، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ.
- شرح كتاب السُّنة من سنن الإمام ابن ماجه، عبد المحسن العباد، دار الإمام البخاري، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.
- الشريعة، الإمام الحافظ أبو بكر بن الحسين الآجري، تحقيق: عبد الله الدميجي، دار الهدي النبوي، مصر، دار الفضيلة، الرياض ، الطبعة الرابعة ، ١٤٣١ه.
- الصلاة وحكم تاركها، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.
- صحيح الإمام مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر في السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صحيح البخاري وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار التأصيل، القاهرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، تحقيق: موفق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي العيني، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم طبعة.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تعليق: العلامة عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، بدون رقم الطبعة، ١٣٧٩هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، تحقيق: عدد من المحققين: محمد عبد المقصود، مجدي الشافعي، إبراهيم القاضي، السيد المرسي، محمد المنقوش، صلاح المصراتي، علاء همام، صبري الشافعي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، بدون رقم طبعة، ١٤١٨ه.
- كتاب الإيمان، القاضي أبو يعلى الفراء، تحقيق: سعود الخلف، دار العاصمة، الرياض، ١٤٣١هـ.
- كتاب المعتمد في أصول الدِّين، القاضي أبو يعلى الحنبلي، تحقيق: وديع حداد، دار المشرق، بيروت، بدون رقم طبعة، ١٣٥١هـ.
- لب اللباب في التراجم والأبواب في شرح تراجم وأبواب صحيح البخاري، عبد الحق الهاشمي، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سورية، الكويت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ.
- مجموع الفتاوى، ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، بدون رقم طبعة، ١٤١٦ه.
- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم طبعة.
- معالم السُّنن، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413